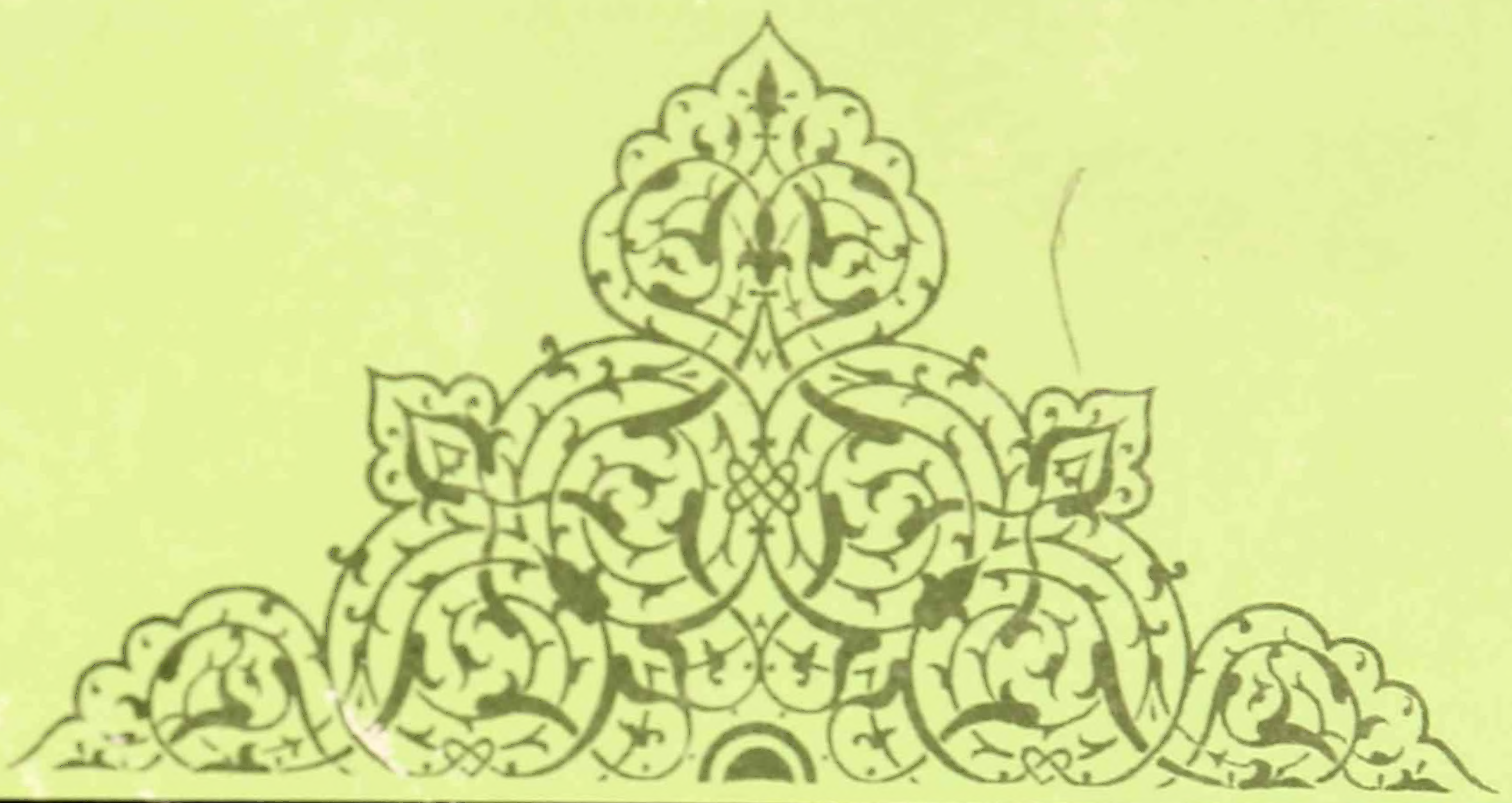


السفياني وعلامات الظهور

تأليف
محمد فقيه



السفياني

وعلامات الظهور

تأليف
محمد فقيه



الطبعة الأولى

١٤٠٩ هـ ـــ ١٩٨٩ م

دار الأضواء
للطباعة والنشر والتوزيع

حارة حريك - شارع دكاش - ص.ب: ٢٥/٤٠ - برقيا: غبيري - حسنكو - بيروت - لبنان .

السُّفياني

وعلاماتُ الظهور

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيـــد

مسـألـة البشــارات وأمـارات الـظهـور سُنــة جـرت في الأُمم والأنبيـــاء ، فـما من نبي إلاَّ وكــانت لـه أمــارات وبشـارات تسبق ظهوره وتؤذن بقرب زمانه .

هـذه البشـارات والعـلائم هي نجـوم وأنـوار يهتـدي بهـا أهـل الحق ، تبشــرهم بقـرب الفــرج ، وكلما اشتـدت المحنــة تكثـرت وتتابعت الإشارات ، وارتقت وتنوعت العلامات .

ومن أعـظم فوائـد وجود الأمـارات منـع حصـول اليـأس لـدى المنتظرين الصابـرين الممتنعين عن سلوك دروب البـاطل ، مـا أعظم صبرهم وما أعجب إيمانهم .

هلك المستعجلون الـذين اختاروا عـزَّ الدنيـا وظنوا أنـه يكـون لهم ذلـك ، ولم يعلمـوا أن دولـة آل محمـد صـلى الله عليـه وآلــه لا تكون إلاَّ في آخر الـزمان ، وأنها آخـر الدول ، فهلكـوا لاستعجالهم مــا لم يعجله الله عـزَّ وجــلَّ وأردتهم مخــالفتهم أوامــر أئمــة الحق

بوجوب الصبر والانتظار ، فاصطدموا بسنن التأريخ التي أبت أن تنحني لأهوائهم واستعجالهم .

ولو أن هؤلاء عرفوا إشارات الظهور ودرسوا علاماته لظهرت لهم الحقيقة وبانت لهم الطريقة فلزموا الخط المستقيم وفازوا بجنات النعيم .

ثم إن البعض من المساكين خلط بين صحيح العلامات وسقيمها ، فأصبح يتخبط خبط عشواء يظن أنه على شيء ، فرأينا أن نبين لهذا ولأمثاله ما ثبت بالسند المعتبر وأن نشير لهم إلى ما تحتّم من البشارات مما لا بد من وقوعه وإلى غيره مما قد يتغير ولا يقع وإن ثبت سنده وحتى وإن تواتر .

ثم إن بعض المفتِنين عمد إلى سلب الناس أديانهم وأظهر الكاذب والموضوع من العلامات واستعملها في نصرة أهوائه ومذاهبه الفاسدة ، فإلى الضعفاء والمساكين ويتامىٰ آل محمد أهدي هذه الدراسة المتواضعة آملاً من المولى عزَّ وجلَّ أن يجعلها نوراً يهتدي به طلّاب الحقيقة .

العبد الراجي مغفرة الرب

محمد فقيه

الفصل الأول :

كتاب المقدمات

البداء : نبذة موجزة :

البداء ممدود على وزن السماء ، وهو في اللغة ظهور أو ظهور بعد خفاء ، قال تعالىٰ : ﴿ **بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل** ﴾ فجعل المقابلة بين البداء والخفاء ، وقد اكتسب البداء في الاستعمال اختصاصاً في ظهور رأي جديد ، أو العلم بشيء بعد أن لم يكن حاصلاً ، ومن هنا نشأ الاشكال في نسبة البداء إلى الله تعالىٰ ، على فرض القول باستلزامه الجهل ، تعالىٰ الله عن ذلك علواً كبيراً .

والحقيقة أن بعض كلام الله تعالىٰ يحتاج إلى التفسير أو التأويل كقوله تعالىٰ : ﴿ **يد الله** ﴾ أي قوته وقدرته ، أو قوله : ﴿ **الرَّحمٰن علىٰ العرش استوىٰ** ﴾ أي استوىٰ من كل شيء ، فليس شيء أقرب إليه من شيء ، وقوله تعالىٰ :

﴿ **الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً** ﴾ فهل يكون شيء لم يعلمه تعالىٰ بالأمس ، تعالىٰ الله عن ذلك علواً كبيراً ، فاحتياج بعض كلامه تعالىٰ إلىٰ التأويل أو التفسير مما لا ريب فيه ، ومنكر ذلك شاذ وجاهل أو حتى أنه كافر فيما إذا أنكر وجوب تأويل قوله : ﴿ **يد الله** ﴾ مثلاً ، لأنه يثبت صفة الجسمانية لله تعالىٰ ، وهذا كفر واضح .

وكذلك الأمر فيما لو قلنا : ﴿ **بدا لله في . . .** ﴾ فمعناه أن الله سبحانه أظهر لنا شيئاً جديداً لم نكن نعلمه من قبل ، وكان قد أخفاه عنا لمصلحة أو حكمة اقتضت ذلك ، فنسبة الجهل أو الخفاء موردها أو متعلقها المخلوق العبد لا الخالق الرب تعالىٰ الله عن ذلك علواً كبيراً .

وبهذا يتضح أن ما شنَّع به البعض على القائلين بالبداء وأنه يستلزم الجهل لله تعالىٰ ، هو في أفضل الاحتمالات من الذين أساؤوا فهم هذه الفكرة ، وكان الأحرى بهم أن يتفحصوا كتبهم ليهذبوها عمّا قد افتروه على الخالق من تشبيهه وتجسيمه مما يدخل في نطاق الكفر الصريح ، وهذا لأن إلزامهم لأنفسهم بوجوب التأويل وما شابه ذلك من المباديء والطرق العقلية يفضي بهم إلى الاستسلام إلى قضايا لا يرضونها لأن فيها تدمير لأصولهم وأركان مذاهبهم .

ثم انه لا يخفى على كل متتبع ومتفهم وقوع البداء باسم النسخ في كتاب الله وهو البداء التشريعي وهو عبارة عن انتهاء أمر الحكم المجعول لانتهاء الحكمة الداعية إلى جعله[1] ، كمسألة تحويل القبلة عن بيت المقدس وغير ذلك .

والبداء في الأمور التكوينية كالأرزاق والآجال والأسعار القضاء والقدر والبلاء هو مما تواترت به الأخبار فلا بد لنا من التسليم لها والتصديق به ، وأما معرفة حقيقته فهي خارجة عن حد عقولنا[2] والنوع الثالث من البداء ما سأصطلح على تسميته بالبداء الغيبي أو الاخباري ، ومورده خبر النبي صلى الله عليه وآله أو خبر الوصي عليه السلام عن وقوع أمر ما في المستقبل .

الأصل في الخبر أنه موقوف :

والنزاع هنا ، هو هل أن الأصل في هذا الخبر أنه محتوم وقوع ما أخبر به وأنه لا بد منه وأنه لن يبدو لله عزَّ وجلَّ فيه ، أم أن الأصل هو أنه موقوف ما لم توجد قرينة أو دليل يستدل به على الحتم .

(١ و٢) أجود التقريرات للميرزا النائيني ـ تصنيف المرجع الأعلى السيد أبو القاسم الخوئي ـ بتصرف يسير .

كلام الله عزَّ وجلَّ: ﴿ **يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب** ﴾ مطلق ، وفي السُنّة فالاخبار المتضافرة يظهر من بعضها أن الخبر موقوف في الأصل ، ويظهر من البعض الآخر أن الأصل أنه محتوم .

والحقيقة أن الأصل يلحق بنوع الخبر ، فإن كان الخبر خالياً عن القرينة اللفظية أو غيرها المفيدة للحتم أو الوقف ، كان الأصل تابعاً لنوع الخبر .

فإن كان الخبر مما يقتضي حصول إخلال بمبدأ الرسالة أو توهين لحافظها كان محتوماً[1] ، وإن لم يكن فيه أحد عناصر الاخلال أو التوهين فلا مانع من أن يكون موقوفاً خاصة ان كان الخبر عن أمر تكويني ، أو حادث مؤقت بتاريخ وهو مما يستظهر بالتتبع والاستقراء ، ويستلزم تبيان ذلك رسالة مفردة .

وما يعنينا البحث عنه هنا هو خصوص الخبر في علامات ظهور الإمام المهدي عليه السلام لا كل خبر .

---

(١) قال في العيون والمحاسن (ص ٢٥١) ، أما الامامة فإنه لا يوصف الله فيه بالبداء ، وعلى ذلك إجماع فقهاء الامامية ومعهم فيه أثر عنهم عليهم السلام أنهم قالوا : « مهما بدا لله في شيء فلا يبدو له في نقل نبي عن نبوته ، ولا إمام عن إمامته ولا مؤمن قد أخذ عهده بالإيمان عن إيمانه » .

ذهب الأساطين من العلماء الماضين[1] والمتأخرين إلى أن الأصل في هذا النوع هو أنه من الموقوف ما لم يستدل على خلاف ذلك بقرينة متصلة أو منفصلة تدل على حتمه .

فإن ورد الخبر بوقوع حدث ما ولم يرد دليل على الحتم كان موقوفاً ، أي أنه قد يقع أو لا يقع ما أخبر به ، وإذا كان الخبر مقروناً بإشارات الحتم كقوله عليه السلام « السفياني من المحتوم » كان وقوعه محتوماً لا بداء فيه[2] ، واستدلوا لذلك بمباحث مطولة في علاج الأخبار المتنافية والمتعارضة في ظاهر ألفاظها[3] ، وعمدة البعض كان ملاحظته لتسالم الرواة من أصحاب الأئمة عليهم السلام على أن الأصل هو الوقف ، وهو الظاهر في تكرار تساؤلهم في الأخبار أن المخبر به هل هو من المحتوم؟ وكذلك ملاحظة اقتران الحتم بكثير من الروايات.

---

(١) انظر رسالة السيد علي الفاني الأصفهاني ورسالة العلامة جعفر سبحاني وأقوال العلماء كالمفيد والصدوق والطوسي وغيرهم في ذلك .

(٢) ستعلم عمّا قليل أن الخبر الواحد غير كاف في اثبات ذلك وأنه لا بد من حصول القطع سواء بالتواتر أو بالقرائن أو بغير ذلك .

(٣) أجود التقريرات للميرزا النائيني والبحار ومرآة العقول للمجلسي .

قال الشيخ الطوسي في غيبته : « . . . والضرب الآخر هو ما يجوز تغيره في نفسه ، لتغير المصلحة عند تغير شروطه ، فإنّا نجوّز جميع ذلك ، كالاخبار عن الحوادث في المستقبل ، إلاَّ أن يرد الخبر على وجه يعلم أن مخبره لا يتغير ، فحينئذٍ نقطع بكونه ، ولأجل ذلك قرن الحتم بكثير من المخبرات » وإلى مثل ذلك ذهب المجلسي في بعض آرائه في مرآة العقول (٢/ ١٣٥) وكذلك السيد الروحاني في رسالته الجبر والاختيار (١١٣) والسيد أبو القاسم الخوئي في مقدمة تفسير البيان ، وفي تحرير تقريرات الميرزا حيث قال بعد روايته لبعض الأخبار . . . ففي هذه الرواية دلالة ظاهرة على أن أخبارهم عن شيء إنما هو اخبار عن القضاء الموقوف ما لم تنصب قرينة على كونه اخباراً عن القضاء المحتوم . وذهب بعض المعاصرين إلى منع أصل الوقف وقال بأن ذلك يورث عدم الاطمئنان في شيء من هذه الاخبار .

وربما فاته التمعن في كلمات العلماء في هذه المسألة وفي مسألة البداء التكويني وأنه لماذا يكون وما هي المصلحة منه ، ولا بأس أن نذكر بعض ذلك على سبيل الاشارة والاختصار .

فقد روى المجلسي في البحار (٥٢/ ١٣١) عن

العياشي عن الفضل بن أبي قرة قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : أوحى الله إلى إبراهيم أنه سيولد لك، فقال لسارة ، فقالت : « ءَأَلِدُ وأنا عجوز » فأوحى الله إليها أنها ستلد ويعذب أولادها أربع مائة سنة بردِّها الكلام عليَّ ، قال : فلما طال على بني إسرائيل العذاب ضجوا وبكوا إلى الله أربعين صباحاً ، فأوحى الله إلى موسى وهارون (ع) يخلصهم من فرعون ، فحطَّ عنهم سبعين عاماً ومائة سنة ، قال أبو عبدالله عليه السلام : هكذا أنتم لو فعلتم لفرَّج الله عنّا ، فأما إذا لم تكونوا فإن الأمر ينتهي إلى منتهاه .

أقول : وكذلك قصة قوم يونس عليه السلام بتوسلهم وتضرعهم إلى الله عزَّ وجلَّ فرفع البلاء عنهم .

وقد يتضح ذلك أكثر إذا سمعت ما رواه النعماني في معتبر حديثه، عن عبدالملك بن أعين قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام فجرى ذكر القائم عليه السلام ، فقلت له : أرجو أن يكون عاجلاً ولا يكون سفياني ، فقال : لا والله إنه لمن المحتوم الذي لا بد منه .

فبعدما علم ابن أعين شدة الفتن وتعاظمها أيام السفياني وتفاقم الظلم وتتابع الأهوال في زمانه تمنى أن لا يكون سفياني ، وتمنى تعجيل الفرج .

ولو لم يعلم ابن أعين أن الوقف هـو الأصل في الخبـر لمـا كان يتمنى تغييـر المحتوم ، فلو أنـه كان علم ذلـك مـا سأل توقيف ما لا بد منه ، فأعلمـه الإمام « لا والله انـه لمن المحتـوم » وكذلـك يساعـد على فهم هذه المسـألة الأخبـار المتواترة الآمرة بالدعاء بتعجيل الفرج ، فلو كان الظهـور قد جعل له أمد محتوم لما كان هذا الأمر .

فالخبر الموقوف في بلاء أو غيره ، قد يتوسـل المؤمنون إلى الله في كشفه أو في منع وقوعه أو في تـأخيره الـخ . . . أو انهم قـد يقومـون ببعض الأعمـال الصـالحـة التي تعجـل بالفرج أو تدفع البلاء أو تمنع وقوعه وأخبـار ذلك كثيـرة مثل دفع الصدقة للبلاء ، ومسألة صلة الرحم وغير ذلك .

وهكذا يتضح بعض وجوه الحكمة في سـر جعل بعض الخبـر من الموقـوف ، وهو وإن أورث عـدم الاطمئنـان في وقوعه ، فمعرفة المؤمن حكمة الوقف والتعليق أو الشرط في الخبـر ، رافعة لهـذا الشك ودافعـة لهذه المفسـدة، فبعمـل الصالحات وبالتوسل والدعاء والتضرع والجهاد تندفـع أنواع البلاء وترتفع البأسـاء والضراء ، ولهـذا روي أنه مـا عبد الله عزَّ وجلَّ بمثل البداء .

وكأن الحكمة في جعل الوقف هو الأصل في الخبر إنما هي ايكال اختيار وقوع البلاء أو تعجيل الخيرات كالفرج وغير

ذلك إلى المكلف ، فبعمله السيء وعدم توسله وعدم تضرعه يقع المخبر عنه ويجري الأمر إلى غايته ، وبعمله الحسن أو توبته وتوسله إلى الله تعالىٰ ينكشف منه ذلك ويتعجل الفرج .

وليس بوسعنا استقصاء هذه المسألة الممتعة ، إذ ليست غايتنا سوى إيراد ما قرّره العلماء في ذلك ومن أن الأصل في الخبر أنه من القضاء الموقوف ما لم ترد قرينة متصلة أو منفصلة تدل على الحتم وهو منهج سنعتمده في معالجة أخبار هذه الدراسة .

الفصل الثاني :

منهج معالجة الأخبار

الخبر متواتر وآحاد ، والأول كخبر وجوب ظهور المهدي (ع) وكذلك خبر أنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، وكخبر السفياني لدى الخاصة أو كخبر الصيحة والنداء وخسف البيداء ، وكخبر الدجّال لدى العامة .

ويتطلب تحقيق التواتر خبرة طويلة واطلاعاً واسعاً في عالم الرواة وطبقاتهم لأن في شروطه أن يحصل التواتر في جميع الطبقات ، ويمتنع وجود الكذب في الخبر المتواتر حتى ولو كان أغلب رواته من الضعفاء لأنه أخذ في تعريفه استحالة اجتماعهم على ذلك .

وبعض الخبر الواحد قد يحتف بقرينة أو بقرائن تؤكد صدوره وهو الخبر المحفوف بالقرينة وهو أيضاً يقطع بصدوره من الجهة .

أما بقية الخبر فهو إما معتبر أو ضعيف والمعتبر ينقسم

إلى صحيح وموثق وحسن ، والصحيح ما اتصل سنده إلى المعصوم بنقل الامامي عن مثله .

والضعيف هو غير هذا كالمجهول والمرسل والموضوع الخ . . .

أما عدالة الراوية فهي اعتقاده بالحق واستبصاره في الدين وتحرجه عن الكذب وأمانته في النقل غير متهم في ما يرويه ، فالعدالة المطلوبة في الرواية ليست في مرتبة العدالة المعتبرة في الشهادة أو في امامة الجماعة .

ومعايير الوثاقة والحسن تكون بنص أحد المعصومين عبر حديث معتبر السند أو بنص أحد الأعلام المتقدمين كالبرقي وابن قولويه والكشي والصدوق والمفيد والنجاشي والطوسي والكليني وأضرابهم ، أو بعض أحد الأعلام المتأخرين فيما يكون من شأنهم الاخبار به ، وليس فيما إذا كان اجتهاداً منهم ، ومن طرق ذلك نقل دعوى الاجماع وان كانت من بعض المتأخرين والأصول المعتمدة في هذا الفن هي رجال البرقي ورجال الكشي ورجال الشيخ وفهرسته ورجال النجاشي وهذه الكتب عدا رجال البرقي ثابتة ورجال الكشي لم يصلنا منه سوى ما اختاره الشيخ الطوسي ، ووقع الخلاف في شأن صحة نسبة كتاب الضعفاء لابن الغضائري فمنع فريق من ذلك .

ومن الطبيعي حصول الاختلاف والتنازع العلميين في وثاقة هذا الرّاوية أو ضعف غيره، كذهاب البعض إلى وثاقة محمد بن سنان وغيرهم إلى ضعفه أو جهالة حاله ، والطريق الذي نستتبعه في هذه الدراسة هو ما ذكر في رجال السيد الخوئي أو المولى الأردبيلي أو غيرهم من أساطين هذا الفن ، وفي حال تعذر معرفة حال بعض الرواة فإني سأحاول جاهداً الوصول إلى نتيجة وأذكر طريقتي في ذلك ، لذلك فإن بعض ما أذكر صحته أو اعتباره قد لا يذهب إليه بعض العلماء فتأمل وحاذر .

الفصل الثالث :

عموم حجية خبر الثقة

ذهب العلماء إلى اعتبار حجية خبر الثقة واستدلوا لذلك بالسيرة العقلائية وبمفهوم قوله تعالى : ﴿ **إن أتاكم فاسق بنبأ فتبينوا** . . . ﴾ وبغير ذلك مما هو في كتبهم .

وقد يتساءل البعض عن عموم هذه الحجية وهل أنها تقتصر على العالم التشريعي أم تتعداه إلى ما سواه ، والقول انه لو كان الدليل هو السيرة العقلائية فالعموم واضح وكذلك الأمر فيما لو كان الدليل مفهوم أية النبأ على القول بعدم اشتراط إيمان الراوي .

ولقد عثرت على كلام للسيد أبو القاسم الخوئي مرجع الطائفة قال : قد يستوجب منه مثل هذا العموم .

« قد ذكرنا في أبحاثنا الأصولية أن حجية الخبر الثقة لا تختص بالأحكام الشرعية وتعم الموضوعات الخارجية

أيضاً ، إلاّ فيما قام دليل على اعتبار التعدد كما في المرافعات»[1] ، انتهىٰ .

لذلك إن ورد الخبر المعتبر السند الخالي من المعارض أو غيره بحتم حدث ما ، فإن هذا الحتم يعتبر ثابتاً لهذا الحدث ، لا على وجه القطع بل في مجرد الاخبار بذلك فلا يكون كذباً .

أما القطع بالحتم أو بالصدور فكما علمت يحتاج إلى التواتر أو إلى الخبر المحفوف بالقرينة أو إلى إجماع كاشف ، وفي حال القطع والجزم بصدور الخبر فيمكن حينئذٍ القول بأن الحدث الموصوف بالحتم لا بد منه ، أو القول بأنه صدر فعلاً من الجهة ، لذلك يعمدون في عالم أُصول الدين إلى إثباتها على نحو القطع فلا تثبت بالخبر الواحد ولو صح سنده .

ولكن المسألة في عالم الغيبة تختلف ، فإن أخبار أُصول الدين والعقائد تملأ الكُتب ، وهي مكان سؤال أغلب الناس في كل عصر ، أما اخبار الغيبة مع ندرتها وعدم الابتلاء بها فلا يمكن طلب التواتر في سائر تفاصيلها ،

---

(١) رجال الخوئي ج ١ ـ المقدمة ـ .

فالاختصار في إثبات التفاصيل الصغيرة على الخبر الواحد المعتبر السند لا ضير فيه ، إذ أن ما يثبت به لا أثر له في عالم التكليف خصوصاً مع علم المكلف بأن الأصل هو الوقف ، ومع اطلاعه على الفرق بين القطع وحجية الخبر الواحد .

ويتطلب تحقيق سند الخبر عدة أُمور ، أولها البحث في صحة طريق من روى الخبر ، فإن بعض المصنفين كالشيخ الطوسي والصدوق عمدوا إلى حذف أسانيد بعض اخبارهم طلباً للاختصار وذكروا طرقهم اليها في أمكنة خاصة ، والأمر الثاني هو التحقق من نسبة الكتاب الى مصنفه المذكور ووثاقة هذا المصنف في ذاته ، ثم التحقق من صحة النسخة واختلافات النسخ والتثبت من أسماء الرواة وملاحظة طبقاتهم ، فالتحقق من السند ليس بالأمر الهيِّن كما يتصوره البعض وانه يكفي أن تراجع لوائح الثقات والفهارس فيعلم المطلوب .

ثم ان العمل في أسانيد اخبار الغيبة وان لم يختلف في جوهره عنه في أسانيد اخبار الفقه ، إلاَّ أن العلماء لندرة أوقاتهم أحاطوا الفقه بشديد عنايتهم ، فمرويات الغيبة لم تشبع درساً كأخبار الفقه ، التي دقق في أسانيدها أساطين العلماء وعباقرتهم منذ أكثر من ألف سنة حتى أنه لا يكاد

فالاختصار في إثبات التفاصيل الصغيرة على الخبر الواحد المعتبر السند لا ضير فيه ، إذ أن ما يثبت به لا أثر له في عالم التكليف خصوصاً مع علم المكلف بأن الأصل هو الوقف ، ومع اطلاعه على الفرق بين القطع وحجية الخبر الواحد .

ويتطلب تحقيق سند الخبر عدة أُمور ، أولها البحث في صحة طريق من روى الخبر ، فإن بعض المصنفين كالشيخ الطوسي والصدوق عمدوا إلى حذف أسانيد بعض اخبارهم طلباً للاختصار وذكروا طرقهم اليها في أمكنة خاصة ، والأمر الثاني هو التحقق من نسبة الكتاب الى مصنفه المذكور ووثاقة هذا المصنف في ذاته ، ثم التحقق من صحة النسخة واختلافات النسخ والتثبت من أسماء الرواة وملاحظة طبقاتهم ، فالتحقق من السند ليس بالأمر الهيّن كما يتصوره البعض وانه يكفي أن تراجع لوائح الثقات والفهارس فيعلم المطلوب .

ثم ان العمل في أسانيد اخبار الغيبة وان لم يختلف في جوهره عنه في أسانيد اخبار الفقه ، إلاّ أن العلماء لندرة أوقاتهم أحاطوا الفقه بشديد عنايتهم ، فمرويات الغيبة لم تشبع درساً كأخبار الفقه ، التي دقق في أسانيدها أساطين العلماء وعباقرتهم منذ أكثر من ألف سنة حتى أنه لا يكاد

يخفى أي اختلاف في متنها وألفاظها أو في طرق أصحابها .

هذا بالاضافة إلى أن أحاديث الغيبة والعلامات ، مما يسهل وضعه لأن ذلك إنما هو اخبار عن المستقبل حيث لا يمكن التحقق من متنه ولأن ذلك قد يوافق أهواء أهل الملك والرئاسة كأن يوضع في إطار الحرب السياسية أو الاعلامية كأحاديث الرايات السوداء وغيرها ، الموضوع منها مما له من مدخلية في نزاعات السياسة والملك وجذب الجماهير وخداعها! وكسب تأييدها ونصرتها .

ومما يزيد في صعوبة درس هذه الطرق وجود مجاهيل لا رواية لهم في الفقه فضاعت أخبارهم وسيرهم .

الباب الأول :

كتاب الحرب والسياسة

ـ الحرب العالمية .

ـ أثار الحرب العالمية .

ـ رايات أهل المغرب .

ـ رايات الترك والروم .

ـ احداث بلاد الشام .

ـ اليماني .

الفصل الأول

الحرب العالمية

والدليل على وجوبها سنن التاريخ من جراء الاختلاف والتنازع ، وأطرافها الشرق والغرب ، والدليل الآخر ما نقل في روايات احداث الظهور .

ففي اكمال الدين (٦١٤) بسند صحيح عن سليمان بن خالد قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول :

قدام القائم موتان ، موت أحمر وموت أبيض حتى يذهب من كل سبعة خمسة ، فالموت الأحمر السيف ، والموت الأبيض الطاعون .

وروى قريب منه الطوسي في غيبته (٢٦٧) بسند مجهول ومثله روى المفيد في الإرشاد (٣٥٩) والنعماني (٢٧٧/٦١) بسند ضعيف .

وفي اكمال الدين (٦١٥) بسند معتبر عن أبي بصير ومحمد بن مسلم قالا : سمعنا أبا عبدالله (ع) يقول : لا يكون هذا الأمر حتى يذهب (ثلث) (ثلثا) الناس ، فقلت إذا ذهب (ثلث) (ثلثا) الناس فما يبقى؟ فقال (ع) : أما ترضون أن تكونوا الثلث الباقي ، وفي نسخة البحار ثلثا وهو الصحيح (٢٠٧/٥٢) ورواه الطوسي (٢٠٦) عن محمد بن جعفر الأسدي عن سهل بن زياد عن محمد بن الحسين (بن أبي الخطاب) عن ابن أبي عمير ، عن محمد بن مسلم وأبي بصير .

وروى النعماني (بطريق موثق / ١٨٣) عن ابن عقدة ، عن علي بن الحسين ، عن محمد بن عبدالله ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن زرارة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال :

لا يكون هذا الأمر حتى يذهب تسعة أعشار الناس وفي بشارة الإسلام (٩١) عن مجمع النورين عن علي بن الحسين (ع) :

اختلاف صنفين من العجم في لفظ كلمة ، ويسفك فيه دماء كثير ، ويقتل ألوف ألوف ألوف . . .

ومثله في إلزام الناصب (١٦١/٢) قال : « كلمة عدل » .

وفي البحار (٥٢/٢٧٤) . . . فيقتل يومئذٍ ما بين المشرق والمغرب ثلاثة آلاف ألف يقتل بعضهم بعضاً . .

أقول : « ثلثا الناس » و « من كل سبعة خمسة » و « تسعة أعشار » و « ألوف ألوف ألوف . . . » و « ثلاثة آلاف ألف » كل هذا يدل على الملايين والمليارات .

أما كون ذلك قبل الظهور فهو قوله : « قدام هذا الأمر » ، وقوله : « لا يكون هذا الأمر » وقد يستدل بذلك على حتم هذه الحرب .

أما كون ذلك قبل السفياني ، فباعتبار أن ظهوره لا يكون إلاَّ بعد حرب عالمية تمهد لذلك ، وليس من أدلة نقلية تؤيد هذا القول .

اثار الحرب العالمية :

والآثار اقتصادية وسياسية واجتماعية ومناخية . . .

إن زوال القسم الأعظم من سكان الأرض ، ودمار البلاد الصناعية ، وبقاء قسم كبير من العالم الثالث ، سيؤدي إلى حصول تغيرات أساسية وجوهرية في محاور القوى في الكرة الأرضية ، فحالما يتأكد من دمار القوى العظمى ، حتى تنفلت دول منطقة الشرق الأوسط من عقالها ، وتبدأ قوافل الفارين الهاربين من جحيم الحرب

والناجين والمشوهين بالوصول إلى المنطقة ، وتنهار الدول والأنظمة المحمية من الشرق والغرب ، وتزول الحدود بين الدول، وتسود الفوضى ، وتنتشر العصابات المسلحة ، وتنقسم البلاد إلى إمارات متنازعة ، وتتجول بين هذه وتلك الجيوش والعصابات تعيث في الأرض الفساد ، هذا خلال الفترة الأولى التي تلي الصدمة الكبرى .

ولكن سرعان ما يتغير كل ذلك ، وبسبب الأحوال الاقتصادية وتدمير بعض القوى للبعض الآخر ، ووصول قوافل الهاربين ، والأساطيل والقوى الناجية ، تتخذ الأحداث شكلاً جديداً ، وينشب صراع هدفه الحصول على القدرة الصناعية والمواد الأولية أو كليهما والمواد الغذائية ، أو حتى الأراضي الصالحة للزراعة، فيبدأ التنازع للوصول إلى مصادر القوة والطاقة والغذاء .

أما وفود الغرب فستنزل في مصر وفلسطين ولبنان ، ووفود الشرق ستمر بإيران والعراق وتركيا نحو سوريا ، وستختلط الأمور ويعلو الصخب والضجيج في المنطقة ، وسرعان ما تنشب معركة قرقيسيا بين الأطراف عينها التي تتهم كل منها الآخر انه هو الذي سبب دمار الكرة الأرضية .

وستؤدي معركة قرقيسيا إلى زوال باقي القوى وتدميرها وتمهيد الطريق لظهور السفياني الذي يقضي على جميع

مناوئيه ، وتبدأ العلامات الكبرى للظهور بالتسلسل فمن الخسوف والكسوف في غير موعده ، إلى النداء وأصوات رجب المحتملة ، إلى الخسف بالبيداء ، إلى مقتل النفس الزكية ، فالظهور المبارك في عاشر محرم السبت أو الجمعة (يوم عاشوراء) .

هذه الفترة التي تلي الصدمة الأولى تستمر من عام إلى ثلاثة أعوام بحسب تقديري قبل حصول الظهور(*) ، فمع بدء الحاج الأزمة الاقتصادية تبدأ القوى بالتنازع حيث تخبرنا بعض الروايات عن اكتشاف كنز على الفرات يقتل حوله مئات ألوف البشر في قرقيسيا على مصب نهر الخابور حيث ستقع ملحمة لم يكن مثلها ولا يكون وأثناء هذه المعركة يظهر السفياني في دمشق .

ولا بد قبل وصف معركة قرقيسيا من محاولة رسم صورة أطراف النزاع وتحديد هوياتهم ما أمكن ، مع المحافظة على البقاء ضمن الإطار الذي رسمته الروايات المعتبرة السند .

(*) **ملاحظة** : وانسجاماً مع مبدأ عدم التوقيت فأقول أن ما في المتن أعلاه ما هو إلاَّ احتمال ، وقد يتأخر الظهور مائة عام أو أكثر أو أقل ولا مانع من هذا ، فما في المتن صورة واحدة من آلاف الصور المحتملة .

وفي هذه الصورة التي ستأتي ، الثابت منها فقط هو ما نذكر له دليلاً معتبراً ، وغير ذلك هو في عالم الاحتمال والخيال ، وكان لا بد لنا منه لربط هذه القطع المتباعدة فكل ما لم نذكر دليله فهو محض احتمال لا أكثر فلا يرتبن أحد إذن أي أثر .

الفصل الثاني :

رايات أهل المغرب

رايات أهل المغرب ومصر وشمال إفريقيا :

١ ـ رواية الحسن بن الجهم ـ غيبة الطوسي (٢٧٢) عن الفضل بن شاذان ، عن ابن اسباط ، عن ابن الجهم ، قال : سأل رجل أبا الحسن عليه السلام عن الفرج؟ فقال : أتريد الاكثار أم أجمل لك؟ فقلت [فقال] أريد أن تجمله لي ، فقال : إذا تحركت رايات قيس بمصر ورايات كندة بخراسان أو ذكر غير كندة .

وفي ارشاد المفيد (٣٦٠) قال : إذا ركزت رايات قيس . . . والسند معتبر وطريق الشيخ إلى الفضل في المشيخة صحيح ، وذكر الشيخ المفيد ذلك في جملة علائم الظهور، « دخول رايات قيس والعرب إلى مصر ورايات كندة إلى خراسان » ، ولقد قال الشيخ المفيد : « وإنما

ذكرناها « أي العلامات » على حسب ما تثبت في الأصول وتضمنتها الآثار المنقولة » .

وقال البعض من الأفاضل ان عبارته تؤكد على ثبوت هذه العلامات والله العالم ، وروىٰ النعماني (١٨٥) مثل ذلك بسند ضعيف : « قبل قيام القائم تحرك حرب قيس » .

٢ ـ حسنة سدير ـ روضة الكافي (٢٦٤/٣٨٣) عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد ، عن عثمان بن عيسى ، عن بكر بن محمد الأزدي ، عن سدير قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام :

يا سدير الزم بيتك وكن حلساً من أحلاسه ، واسكن ما سكن الليل والنهار ، فإذا بلغك [بلغ] أن السفياني قد خرج فارحل إلينا ولو على رجلك ، فقلت : جعلت فداك هل قبل ذلك شيء ، فقال : نعم وأشار بيده بثلاث أصابعه إلى الشام ، وقال : ثلاث رايات ، راية حسنية وراية أموية وراية قيسية ، فبينا هم [على ذلك] إذ قد خرج السفياني فيحصدهم حصد الزرع ما رأيت مثله قط .

وعثمان الرواسي شيخ الواقفة ، ولكن الفقهاء اعتمدوا روايته قبل انحرافه ، ولسنا نجد في الرواية ما يحتمل أن ينصر مذهب الواقفة فلا بد إذن من التسليم لرواتها ، وبالتالي اعتبارها .

٣ ـ رواية ميسر المعتبرة السند (روضة الكافي ٤٥١ ـ ٢٥٩) عن معركة قرقيسيا « يهلك فيها قيس ولا يدعى لها داعية » .

٤ ـ بعض الروايات الضعيفة ، مثل ما نقله الزام الناصب (١٣١) عن عقد الدرر :

« إذا حاد السفياني عن الحق ومال عن جادة الدين تقوم له قيس من مصر . . . (يوم الخلاص) عن منتخب الأثر .

وفي الزام الناصب : . . . ويقتل الصبيان فيجمع لهم قيس فيقتلها حتى لا يمنع ذئب (تلعه) (ببلغه) .

٥ ـ رواية المفيد في الإرشاد (٣٦٠) كأني برايات من مصر مقبلات خضر مصبغات حتى تأتي الشامات فتهدي إلى ابن صاحب الوصيات وسنده : الفضل عن معمر بن خلاد ، عن أبي الحسن (ع) ، ولا أعرف طريق المفيد إلى الفضل ، وقال بعض الأفاضل : إنه من كان مثل المفيد لا يسأل عن صحة طريقه والله العالم ، ولكن ربما تنظر هذه الرواية إلى احداث ما بعد الظهور .

٦ ـ موثقة محمد بن مسلم ـ غيبة الطوسي (٢٧١) يخرج قبل السفياني مصري ويماني .

٧ ـ رواية عمار بن ياسر ـ غيبة الطوسي (٢٧٨)

ويخرج أهل الغرب إلى مصر ، فإذا دخلوا فتلك إمارة السفياني ، ويخرج قبل ذلك من يدعو لآل محمد (ص) ، وتنزل الترك الحيرة وتنزل الروم فلسطين ، ويسبق عبدالله ، عبدالله حتى يلتقي جنودهما بقرقيسيا على النهر ويكون قتال عظيم ، ويسير صاحب المغرب فيقتل الرجال ويسبي النساء ، ثم يرجع في قيس حتى ينزل الجزيرة السفياني فيسبق اليماني ، ويحوز السفياني ما جمعوا ثم يسير إلى الكوفة . . .

والحديث غير معتبر لعدم روايته عن معصوم ، هذا مع الاغماض عن سنده ، ولكن لا تتجاهل المعاني الموافقة للأخبار الصحيحة .

٨ ـ الزام الناصب ـ (١٩٨ حجري) ، خطبة البيان الضعيفة السند :

ـ علامة خروجه (أي السفياني) تختلف ثلاث رايات راية من العرب ، فيا ويل لمصر وما يحل بها منهم ، وراية من البحرين من جزيرة أوآل من أرض فارس ، وراية من الشام ، فتدوم الفتنة بينهم سنة ، ثم يخرج رجل من ولد العباس. . .

٩ ـ غيبة الطوسي (٢٧٧) والنعماني بأسانيد ضعيفة عن الباقر عليه السلام عن الأمير عليه السلام :

« إذا اختلف رمحان بالشام . . . ثم رجفة بالشام . . . فانظروا إلى أصحاب البراذين الشهب والرايات الصفر تقبل من المغرب حتى تحل بالشام . . .

١٠ ـ الفتن والملاحم لابن حماد (٧١ ـ مخطوط) عن كتاب الممهدون لعلي كوراني (١٠٢).

« يدخل أوائل أهل المغرب مسجد دمشق ، فبينا هم ينظرون في أعاجيبه ، إذ رجفت الأرض ، فانقعر غربي مسجدها ، ويخسف بقرية يقال لها حرستا، ثم يخرج عند ذلك السفياني ، فيقتلهم حتى يدخلهم مصر . . .

١١ ـ روت العامة روايات كثيرة في شأن أهل المغرب والبربر والرايات الصفر ، إليك بعضها :

ـ إذا دخلت الرايات الصفر مصر فغلبوا عليها وقصروا على منبرها فليحفر أهل الشام أسراباً لهم في الأرض فإنه البلاء ، وإذا بلغك أنهم نزلوا بالشام وهي السرة ، فإن استطعت أن تلتمس سلماً في السماء أو نفقاً في الأرض فافعل ، فإذا أقبلت الرايات السود من المشرق والرايات الصفر من المغرب والتقت في سرة الشام فهناك البلاء وبطن الأرض يومئذٍ خير من ظهرها .

ـ إذا بلغت الرايات الصفر مصر فاهرب في الأرض جهدك هرباً . . .

ـ ومن علاماته نفر أهل المغرب إلى مصر فإذا دخلوا فتلك امارة السفياني .

ـ يقبل البربر بالرايات الصفر على البراذين السبر حتى ينزلوا مصر .

ـ يخرج البربر إلى سرة الشام .

١٢ ـ روى الشيخ المفيد في الارشاد (٣٥٧) في جملة العلامات :

ـ ظهور المغربي بمصر وتملكه الشامات .

ـ قتل أهل مصر أميرهم وخراب الشام .

١٣ ـ ذكر الزام الناصب (١٩٥/٢) صفحة كاملة عن رجل يسمى « الأصفر » شيخ كردي بهي طويل العمر تدين له ملوك الروم ، يدخل الجزيرة ويطلب دمشق . . .

أقول: إن المتأمل في هذه الروايات يرى أن المعتبر منها ذكر قيس ولم يذكر «رايات صفر» أو «أهل المغرب» واقتصرت رواية ذلك على العامة ، ما عدا قول المفيد : « ظهور المغربي » والذي أقوله إن الضعيف من الرواة لا شغل له سوى وضع الحديث ، وهذه الأحاديث الضعيفة السند والعامية المصدر الأقوى عندي أنها موضوعة في سياق الحرب الاعلامية النفسية التي كان أطرافها القرامطة

والفاطميين بمصر ، ومحور بغداد وغيرهم ، وإذا تأكد صدور هذه الروايات فالأقوى انها تكون من الأمور التي وقعت في التاريخ في عصر الفاطميين ، والملاحظ أن بلاد الشام في تلك الفترة لم يتسنى لأي طرف السيطرة التامة أو الطويلة عليها ، وبقيت مدار تنازع هذه الأطراف .

أما موضوع قيس ومصر فهو الثابت وهو القوي ، ودليل أن ذلك لم يقع في القرن الهجري الرابع ، هو كون ذلك من علامات الفرج القريبة من الظهور، بدليل اتصال ظهور قيس بمسألة ظهور السفياني ، بحسب حسنة سدير ، وصحيحة ميسر ، وبدليل «الاجمال» في رواية ابن الجهم .

والذي اتصوره هو نشوء حالة معينة في مصر تصبح من خلالها محوراً من محاور التنازع قبل وخلال وبعد الحرب العالمية ، أما علاقة «قيس» بهذا الموضوع فهو مما لم أجد له تفسيراً واضحاً ، واترك هذا لمن يعلم بالقبائل والانساب والتاريخ ، لعلَّه يجد موضع ذلك من الأحداث فالثابت هو دخول «قيس» وهلاكها في قرقيسيا .

الفصل الثالث

رايات الترك والروم

١ ـ حديث جابر الموثق المشهور المدعى القطع بصدوره :

« ومارقة تمرق من ناحية الترك ويعقبها مرج (هرج) الروم ، وسيقبل اخوان الترك حتى ينزلوا الجزيرة ، وسيقبل مارقة الروم حتى ينزلوا الرملة ، فتلك السنة يا جابر فيها اختلاف كثير ، في كل أرض (في كل ناحية) من ناحية المغرب ، فأول أرض تخرب الشام يختلفونِ عند ذلك على ثلاث رايات : راية الأصهب وراية الأبقع وراية السفياني .

٢ ـ مرسلة جابر (نسخة العياشي) :

« فإذا رأيت الترك جاوزوها «دمشق» فاقبلت الترك حتى نزلت الجزيرة ، وأقبلت الروم حتى نزلت الرملة . . .

وفي نسخة الزام الناصب (٢ / ١١٥) فإذا رأيت الترك جاوزوها (دمشق) .

٣ ــ وفي رواية عمار بن ياسر «فإذا خالف الترك الروم وكثرت الحروب في الأرض ينادي مناد على سور دمشق ويل لازم من شر قد اقترب ويخر (يخرب) حائط مسجدها .

٤ ــ ارشاد المفيد (٣٥٧) ونزول ترك بالجزيرة ونزول الروم الرملة .

٥ ــ وهناك اخبار كثيرة روتها الخاصة والعامة ولكنها كلها ضعيفة السند ومن جملتها :

ــ ليردن الترك الجزيرة حتى تسقى خيلهم من الفرات .
ــ للترك خرجتان خرجة لا ينهههم دون الفرات شيء أصحاب ملاحمهم يومئذٍ قيس وغيلان فتستأصلهم لا ترك بعدها .

ــ إذا رأيتم أول الترك بالجزيرة فقاتلوهم حتى تهزموهم أو يكفيكم الله مؤونتهم فإنهم يفضحون الحرم وهو علامة خروج أهل المغرب وانتقاض ملكهم يومئذٍ .

ــ كأني بالترك على براذين مخذمة الآذان. . .
ــ يسرع الترك على الفراتِ فكأني بدوابهم المعصفرات. . .

والروايتان الأخيرتان، لا يدعان للباحث مهلة فهو يكاد يقطع بصدورهما رغم ضعف إسنادهما، فبراذين مخذمة

الآذان، ودواب معصفرة، وهل هذا قد وجد في عالم الدواب، وما تفسيره؟ وهل هو عبارة عن المدرعات في هذا العصر . . فعلى فرض عدم وجود مثل ذلك في جنس الحيوان فلا بد من القول بان هذه الرواية إما صادرة عن الجهة وإما قد وضعها راوٍ رأى المستقبل بطريقة ما . . . وإلاَّ فكيف تفسير ذلك؟(*) . . .

هذا ولم تصل الدبابات في الحرب العالمية الثانية إلى الفرات ، ولكن البعض ذهب إلى ذلك ، وفي حال صحته لا يمكن نفي أن يكون ذلك يشير إليه أو إلى احداث قبل الظهور . وذكرت بعض الروايات أنه « تنزل الروم فلسطين» ولقد رأيت «نزول الروم الرملة» والرملة بفلسطين وبمصر أيضاً .

فتحرك الترك من جهة المشرق يقابله تحرك الروم من المغرب .

وترك (الدولة العثمانية) وصلوا إلى الفرات وحكموا بلاد العراق والجزيرة وبلاد الشام ومصر وفلسطين الخ . . .

(*) قال البعض بأنه توجد دواب معصفرة ، ولا يمنع تواجدها في الزمان الماضي باعداد كبيرة ، لذلك فإن القطع بأنها مدرعات ممنوع والله العالم .

والروم نزلوا في أيام الصليبيين فلسطين وحكموا مائة عام تقريباً ، وكذلك نزل الروم في مصر (نابوليون)، وكذلك وصلت الروم في عصر الحمدانيين إلى حلب ، وكذلك حدث مثله في الحربين الأولى والثانية وقتل الألوف ، ولكن لم يبلغ ذلك المليارات .

وحقيقة لفظ « الترك » انهم من نسل ترك بن يافث بن نوح وأرضهم ما بين مغارب الهند إلى مشارق الروم (معجم الحموي ١/١٨) وتركستان اسم جامع لجميع بلاد الترك (م ح ٢/٢٣) ودولة آل سلجوق جدها دقّاق من رؤساء قبائل الترك التي كانت تأتي من بلاد كشفر الواقعة في غرب بلاد الصين ، أما الدولة العثمانية فمؤسسها ارطغرل بن سليمان الشاه التركماني قائد إحدى قبائل الترك النازحين من سهول آسيا الغربية إلى بلاد آسيا الصغرى (تاريخ الدولة العلية العثمانية «٢٤ و٣٩») .

ويناقش الاستاذ شعبان في كتابه ص ٨٣ مسألة اطلاق لقب الأتراك على الجيوش في سر من رأى في عصر المعتصم ويقول : إنها في منتهى التضليل ، وإنما استعمل هذا الاسم بسبب صعوبة التلفظ بالاسماء ، فاستعمال لفظ «الترك» توسع ليعم الأتراك وأغلب الشعوب التي لم تخضع للامبراطورية الساسانية ، فالقول بأن الترك

حكموا دولة العباسيين مبالغ فيه وغير دقيق البتة .

فالروايات التي تذكر الترك ، فهل تعني حقيقة اللفظ فقط أم انها تعني الترك ومن تسمى بذلك؟ ولكن هذه التسمية نشأت في العصر العباسي والروايات قد صدرت قبل ذلك ! والقدر المتيقن انها تعني فقط «الترك» وهذا الرأي الذي أخذ به الشيخ والله العالم .

أما الروم فالبعض يصر على أن اليهود منهم ، ولا إشكال في ذلك ، وسواء صحّ أم لا ، فإنهم نزلوا فلسطين وكانوا العلة الأولى في إرباك المنطقة ومنع تطورها ، وسيكونون السبب في نشوب احداث ما قبل الظهور ، مما سيعجل بفنائهم وزوالهم ، وما نراه في منطقة الشرق الأوسط في هذه الفترة هو إنما أغلبه من صناعتهم أو بسبب وجودهم ، وسيرتد عليهم بما يكفي لدمارهم .

وما نملكه الآن من الأمور الثابتة هو وجود علاقة للترك والروم باحداث بلاد الشام ، وبمعركة قرقيسيا قبل الظهور ، وثبات هذه العلاقة هو في موثقة جابر التي يدعى أنها محفوفة بالقرينة ، وهي وقوع جزء من الذي أخبرت به(*) ،

(*) منع ذلك بعض الأفاضل فقال : إن اعتبار وقوع جزء من الرواية في جملة القرائن المعتبرة لدى العلماء بشكل أقول هو أعلم بما قال .

ومع اعتبار سندها، فتنزل منزلة المتواتر وبالتالي يقطع بصدورها ، هذا هو الدليل الأول ، والثاني ما شاهدت من روايات الدواب المعصفرة والبراذين المخذمة الآذان ، والثالث ذكر الشيخ المفيد ذلك في علامات الظهور وقوله: « ما تثبت في الأصول » .

ولكن هذه الأدلة أضعف من أدلة مسألة قيس كما رأيت والله العالم ، ثم إنه ربما وقع كل ذلك في عصر الدولة العثمانية والعصر الصليبي أو الحروب العالمية ، ولكن في حال نشوب الحرب العالمية الثالثة مما لا شك فيه قدوم بقايا حلف الأطلسي وبقايا حلف وارسو إلى المنطقة ، فتتحقق اخبارات هذه الروايات وتثبت العلاقة باحداث الظهور.

الفصل الرابع

احداث بلاد الشام

لا شك أنه ظهر للقارىء أن مركز الأحداث وتوجهها إنما هو ناحية بلاد الشام ، فهي المركز المتنازع عليه ، وهي السرة ، وهي الرأس الذي يقرع، وكل الأحاديث تشير إليها بالأصابع وتدلل على أن الأحداث إنما مركزها دمشق الشام ، ومنطقة بلاد الشام .

والشام بحسب معجم الحموي ج ٣ حدها من الفرات إلى العريش المتاخم للديار المصرية ، وأما عرضها فمن جبلي طيء نحو القبلة إلى بحر الروم ، وبها من امهات المدن منبج وحلب وحماة وحمص ودمشق والبيت المقدس والمعرة ، وفي الساحل انطاكية وطرابلس وعكا وصور وعسقلان . . . وهي خمسة اجناد (قنسرين ، دمشق ، الاردن ، فلسطين ، حمص) .

والوثائق المؤكدة لاحداث الشام كثيرة وأهمها حسنة

جابر في غيبة النعماني (١٨٦) عن جابر ، عن الإمام الباقر عليه السلام :

« يا جابر لا يظهر القائم حتى يشمل الشام فتنة يطلبون المخرج منها فلا يجدونه . . . » .

وفي موثقة جابر التي مضت « فأول أرض تخرب الشام » .

هاتان وثيقتان ، فموثقة جابر يدعى انها محفوفة بالقرينة وكذلك حسنته ، وأنت ترى ما يجري في لبنان وفلسطين من أحداث متصلة ، وأحداث لبنان تشبه ما ذكرته رواية ضعيفة السند في الزام الناصب (٤٨) .

« تكون فتنة بالشام كأن أولها لعب الصبيان ، ثم لا يستقيم أمر الناس على شيء . . . » وهذا الحديث مع ضعف إسناده ، يشكل وثيقة ثالثة لأنه إنما قد وقع حيث بدأت فتنة لبنان أشبه ما يكون بلعب الصبيان ، ورواه عقد الدرر (٤٥) « يكون بالشام فتنة أولها كلعب الصبيان كلما سكنت من جانب طَمَتْ من جانب آخر فلا تتناهى حتى ينادي مناد من السماء ألا إن الأمير فلان . . . وفي إرشاد الشيخ المفيد قتل أهل مصر أميرهم وخراب الشام وقوله : « حسب ما تثبت في الأصول » يشكل وثيقة رابعة ، وحسنة

سدير التي مضت عن ثلاث رايات في الشام هي وثيقة قـوية وهي الخامسة .

هـذا عـدا عن عشـرات الـروايـات التي ستـأتيـك في الفصول القادمة وكلها تذكر بلاد الشام ، وأهمها ظهور ثلاث رايات الأبقع والأصهب والسفياني ، والسفياني من العلامات المؤكدة والتي يمكن القول بحتمها .

وفي البحار (٥٢/٢٧١) عن كتاب سـرور أهل الإيمـان بـإسناده إلى ابن محبـوب ، عن أبي عـاصم الحـافظ ، عن أبي حمـزة الثمـالي قـال : سمعت أبـا جعفـر عليـه السـلام يقول :

« إذا سمعتم باختلاف الشـام فيما بينهم ، فـالهرب من الشام ، فإن القتل بها والفتنـة » والروايـة كما رأيت مجهـولة السند .

وروىٰ النعمـاني (٨/٢٥١ ـ الغفاري) بسنـد معتبر إلى داود الدجاجي المجهول عن أبي جعفر عليه السلام ان أميـر المؤمنين عليه السلام قال : في قول الله تعالىٰ : ﴿ **فاختلف الأحزاب من بينهم** ﴾ انتظروا الفـرج في ثلاث . . اختـلاف أهل الشام بينهم ، والرايات السـود من خراسـان ، والفزعـة في شهر رمضان .

وهـذا الحديث يتـوقف اعتباره على وثـاقة داود ابن أبي

داود الدجاجي ، والذي أقوله وإن كانت جهالة داود تمنع اعتبار الخبر ، إلاَّ أن احتمال وقوعه أقوى من احتمال وقوع بقية الضعيف ، إذ لم يثبت ضعف الدجاجي ، وبالتالي فاحتمال الوضع ضعيف ، ورواه النعماني (١٨٦) بسند آخر ضعيف وروى مثله البحار (٢٨٥) بإسناده عن محمد بن العباس ولا طريق لنا إليه .

وفي غيبة الشيخ (٢٧٧) حديث اختلاف الرمحين في بلاد الشام ولكنه في غاية الضعف .

وفي إلزام الناصب في خطبة البيان الضعيفة السند « وشمل الشام الخلاف وحجب عن أهله الانصاف» وفي الملاحم والفتن لابن طاووس «إذا رأيت الفتنة بالشام فالموت الموت حتى يتحرك بنو الأصفر» وهو محتمل الوضع ، وفي يوم الخلاص عنه «لا يزال الناس في مدة حتى يقرع الرأس فإذا قرع الرأس هلك الناس» ويقول البعض ان الرأس هو «دمشق» .

وفي صحيحة يعقوب السراج ، روضة الكافي (٢٨/٢٢٤) وظهر الشامي وأقبل اليماني وتحرك الحسني ، وفي نسخة النعماني «وظهر السفياني» بدل الشامي .

ولقد رأيت في الفصول السابقة الروايات التي تتكلم

عن التقاء الرايات في السرة أي الشام ، أما عن كيفية حصول الأحداث ، فأزمة لبنان لن تنتهي بحسب ما رأيت فكلما قيل انها هدأت تتمادىٰ وتتسع حتى انه تم تقسيم لبنان دون إعلان ذلك بشكل رسمي وربما يتم تكريس ذلك في المستقبل ، والصراع في لبنان بين تيارين ، الأول ينشد تحقيق التقسيم والثاني يخاف حصول ذلك ويسعىٰ إلى منعه، لأن في وقوعه خطراً جسيماً عليه،ثم إن هذا وذاك هما في نزاع في غير منطقة ، وكل منهما يرتبط بشكل أو بآخر بطرفي النزاع الرئيسيين في الكرة الأرضية ، ومحور النزاع هو قضية فلسطين التي هي أساس فتنة بلاد الشام ، وسبب ذلك كله ظاهر ومعروف ، والراية الحسنية هي موجودة اليوم(*) ، والمجهول هو الراية القيسية التي تتركز في مصر ، أما رايات كندة في خراسان ، أو الرايات السود فهي كما ترىٰ من المسائل التي تحتاج إلى التأمل ، ولكن بلا شك ان ما يحصل في إيران هو مقدمة للرايات التي ستقدم من تلك البلاد ومعها نفر من أصحاب القائم عليه السلام ، أما الأبقع والأصهب فهي بحسب البعض رايات موجودة ومتحركة(*) وسترى عمّا قريب السبب في ذلك .

(*) هذا هو رأي البعض ، ولا يمكن الجزم بأي شيء فما هو إلاَّ احتمال .

هذه الأحداث في المنطقة ستتطور وتتسع وما ان يظن المراقب أن المنطقة ستهدأ ، وهذا ما سينتج عن المؤتمر الدولي المحتمل انعقاده ، حتى تنشب الحرب العالمية وتنفلت هذه القوى من عقالها ، وتظهر الرايات جلية واضحة وخاصة بعد نشوء الدويلة الفلسطينية أو الاتحاد الكونفدرالي أو الفدرالي أو الحكم الذاتي أو غير ذلك في جزء من فلسطين والأردن ، فينشب الصراع بين الراية الأموية والراية الحسنية وربما تكون قد ظهرت الراية القيسية ، وإن في حركة زعماء مصر هذه الأيام وعودة علاقاتها مع الدول الخليجية ما يشير إلى قرب حدوث ذلك الأمر ، وما هو إلاّ من مقدماته .

والعلامات التي تذكر احداث دمشق الداخلية كثيرة منها علامة (المنادي) أو (الصوت) .

ـ موثقة جابر :

« ويجيئكم الصوت من ناحية دمشق
وتخسف قرية من قرى الشام تسمى الجابية
وتسقط طائفة من مسجد دمشق الأيمن » .

وعن النعماني (١٨٧) توقعوا الصوت يأتيكم بغتة من قبل دمشق فيه لكم فرج عظيم .

وفي غيبة الشيخ (٢٧٨) رواية عمار بن ياسر :

دعـوة أهل بيت نبيكم في آخـر الزمـان فالـزموا الأرض وكفـوا حتى تروا قـادتها ، فـإذا خالف التـرك الروم وكثـرت الحروب في الأرض ينادي منادٍ على سور دمشق : ويل لازم من شر قد اقترب ، ويخر (يخرب) حائط مسجدها .

وفي حـديث جابـر (نسخة الـزام النـاصب ٢ / ١١٥) : « وتـرى منادٍ ينـادِي بدمشق ، وخسف بقـريـة من قـراهـا ، وتـسقط طـائـفـة من مـسجـدهـا ، فـإذا رأيـت الـتـرك جاوزوها . . . » .

وفي رواية اختلاف الـرمحين الضعيفة «فـإذا كان ذلـك فـانتـظروا خسفـاً بقـريـة من قـرى الشـام يقـال لهـا : خرشنا . . . » .

هذه الجلبة وهـذه الأصوات من دمشق وخسف الجـابية وحرستا وسقـوط طائفـة من مسجد دمشق إنمـا هي إشارات إلى احداث سياسية وعسكرية ، فالأصـوات هي المؤتمرات واللقـاءات التي تحـدث في دمشق ، ومـا يصـدر عنهـا من بيانات ، أمـا الخسف وسقوط طـائفة من المسجد فهي ربما معارك عسكريـة اما بين سـوريا واسـرائيل أو غيـرها ، وامـا معـارك داخلية ، أو قصف جـوي أو غيـر ذلـك من أسبـاب الخسف ، وربما يكون ذلك بأسباب طبيعية ، ولكن الثـابت

هو حصول احداث سياسية هامة تنتج عنها هذه الأصوات المذكورة .

وهذا بحسب ما يظهر قِبل وصول الترك والروم إلى المنطقة أو بالتحديد قبل معركة قرقسيا ، وستتطور هذه الأحداث وتنجلي عن ظهور ثلاث رايات رئيسية : (أُموية) ، (حسنية) ، (قيسية) .

ثم بعد صراع هذه الرايات ستظهر رايات عامِ الظهور وهي رايات الأبقع والأصهب والسفياني .

والأحاديث في هذا الشأن كثيرة جداً والثابت منها كما رأيت حسنة سدير وموثقة جابر ، ففي هذه الأخيرة :

يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات ، رايِة الأصهب وراية الأبقع وراية السفياني ، ويلتقي السفياني بالأبقع فيقتتلون ، فيقتله السفياني ومن تبعه ويقتل الأصهب ثم لا يكون له همة إلاَّ الإقبال نحو العراق .

وفي نسخة العياشي :

وإن أهل الشام يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات الأصهب والأبقع والسفياني مع بني ذنب الحمار مضر ومع السفياني اخواله من كلب ، فيظهر السفياني ومن معه على بني ذنب الحمار . . .

وفي رواية عمار بن ياسر ـ غيبة الشيخ (٢٧٨) :

يظهر ثلاثة نفر بالشام كلهم يطلب الملك ، رجل أبقع ورجل أصهب ورجل من أهل بيت أبي سفيان يخرج في كلب ويحضر الناس بدمشق . . .

وفي الزام الناصب (١٩٨) (حجري ومطبوع) في خطبة البيان :

علامة خروجه (السفياني) تختلف ثلاث رايات ، راية من العرب فيا ويل لمصر وما يحل بها منهم ، وراية من البحرين من جزيرة أوال من أرض فارس ، وراية من الشام ، فتدوم الفتنة بينهم سنة ، ثم يخرج رجل من ولد العباس ، فيقولون (؟) أهل العراق قد جاءكم قوم حفاة أصحاب أهواء مختلفة فتضطرب الشام وفلسطين . . . . فعند ذلك يخرج السفياني في عصائب أهل الشام فتختلف ثلاث رايات ، فراية للترك والعجم وهي سوداء ، وراية للبريين لابن العباس أول صفراء وراية للسفياني .

ولقد رأيت في صحيحة يعقوب السراج (النعماني ـ ١٨٦) :

إذا ظهر الشامي وأقبل اليماني وتحرك الحسني .

الفصل الخامس

اليمـانـي

وأخبـار اليمـاني قـويـة حتى أن بعضهم ذهـب إلى حتمه .

ومن ينـظر إلى الأخبار يحتمـل تعدد اليمـاني ، وأغلب الظن أن الذي تنظر إليه أغلب الروايات لا يخرج سوى بعـد ظهور السفياني .

والعمـدة في هـذا البـاب على بعض الـروايـات أولهـا صحيحة يعقوب السراج (روضة الكـافي ٢٢٤ ـ ٢٨) وظهر الشامي وأقبل اليمـاني وتحرك الحسني ، وحسنـة محمد بن مسلم الثقفي (بحار ١٩١) عن إكمال الدين وغيبة النعمـاني «وخـرج السفيـاني من الشـام واليمـاني من اليمن» وروايـة عمر بن حنظلة في إكمـال الدين (٦٠٩) بسنـد صحيح إليـه قـال : سمعت أبا عبـدالله عليه السـلام يقـول : قبـل قيـام القـائم خمس علامـات محتومـات اليمـاني و. . . . ورويت

هذه الرواية في مصادر أُخرى بدون لفظ «محتومات».

وكذلك رواية ميمون البان (ج ٢٠٣) عن إكمال الدين وفي سندها إبراهيم بن مهزيار . . . خمس قبل قيام القائم اليماني و. . . وعمر بن حنظلة وإبراهيم بن مهزيار لا يقول البعض بوثاقتهما وفي البحار (٢٧٥) عن آمالي الطوسي « اليماني والسفياني كفرسي رهان » ورواه النعماني (٣٠٥) وفي غيبة الشيخ الطوسي (٢٧١) الفضل عن سيف بن عميرة ، عن بكر بن محمد الأزدي عن أبي عبدالله عليه السلام :

خروج الثلاثة الخراساني واليماني والسفياني في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد وليس فيها راية أهدى من راية اليماني لأنه يهدي إلى الحق ، ونقل مثله النعماني (١٧١) عن بعض الواقفة إلَّا أنه يظهر أنه تداخلها بعض التحريف والزيادة .

وقال الشيخ أيده الله باعتبار سند هذه الرواية وفيه أن سيف بن عميرة يحتمل أنه من الواقفة إلَّا أن ذلك لا يمنع من اعتبار الرواية .

ولكن المشكلة هي في رواية الفضل عن سيف بلا واسطة .

فإدراك سيف للرضا (ع) مقطوع به لأنه اتهم بالوقف،

ورواية الفضل عن سيف احتمالها ضعيف ذلك أن طبقة الرواة التي روت عن سيف هي عينها الطبقة التي روى عنها الفضل ، لذلك فاحتمل سقط الواسطة ، ولكن الشيخ وهو أعلم بما يقول اعتبر السند ولا ريب أنه التفت إلى هذا الأمر ، فنحن نعتبره لاعتباره إيّاه والله العالم .

وعلى فرض صحة الحديث وعلى فرض صدوره ، وعلى فرض حتم تحقق ما يخبر به فإن قوله « سنة واحدة شهر واحد يوم واحد » قال البعض : إنه الدليل على التقية ولا أدري علّة هذه التقية والقائل هو أعلم بما يقول ، والذي أقوله أن المقصود به هو الإشارة إلى تسارع الأحداث وتلاحقها بحيث أن المرء لا يشعر بمرور الزمن فكأن خروج هؤلاء إنما هو في يوم واحد وإن لم يكن هكذا في الواقع ، ودليل ذلك ما ذكره إلزام الناصب (١٨٤) في وصف احداث آخر الزمان « فحينئذٍ تكون السنة كالشهر والشهر كالأسبوع والأسبوع كاليوم واليوم كالساعة. . . » ومسألة عدم الشعور بمرور الوقت أثناء تلاحق الأحداث المثيرة متسالم عليها بين الخبراء .

والدليل الآخر هو رواية « اليماني والسفياني كفرسي رهان» .

ومن الأدلة على ظهور اليماني موثقة محمد بن مسلم

(غيبة الطوسي ٢٧١) يخرج قبل السفياني مصري ويماني ، إلاَّ أن فيهـا انها لم تـرد عن المعصوم ، وقـال البعض بأنهـا تنظر إلى أحداث مصـر واليمن في أيام عبـدالناصـر ، وهذا وإن احتمل إلاَّ أنه لا يمنع من احتمال وجوه أُخرى كأن يقرأ الحـديث « يخرج مصـري ويخرج يمـاني ، والمصـري لـه ارتباط بمسألة قيس ويحمل اليماني على رجل في التاريخ أو اليماني ذاته موضع البحث، وإن تمّ انهـا تنظر إلى أحـداث اليمن في فتـرة عبدالنـاصر فـلا شك لاَ يمنـع ذلك احتمـال تعـدد اليماني بـدليل الـروايات المتضـافرة الـواصفـة ظهـور اليماني أثناء عملية السفياني أو قبلها .

هذا في حال الاغماض عن عدم ذكر المعصوم ، وقـال البعض : إن محمـد بن مسلم لم يرو عن غيـر معصوم فهي عن المعصوم وإن لم يذكره .

أقول : إن المستفاد من تـوثيق محمد بن مسلم هـو أنه يتحرج في الكذب عن المعصوم ، وفي عدم ذكره للمعصوم ها هنا إشارة واضحة منه ان روايته ليست عن المعصوم وإلاَّ لكـان ذكر ذلـك ، أو ربمـا نسي أنـه سمعـه عن معصـوم ، ولربما سمعه من أحد أصحـابه فتـذكر ذلـك أثناء جلسـة مع إخوانه وانطلــق به لسـانه دون ذكـر المعصوم ، فعـدم ذكره للمعصوم هو دليل إذن على منع هذه الرواية .

ومن الأدلة على ظهور اليماني رواية البحار (٢٧٥) أنه لما خرج طالب الحق قيل لأبي عبدالله عليه السلام نرجو أن يكون هذا اليماني ، فقال : لا . اليماني يتوالى علياً وهذا يبرأ منه .

وفي البحار (٢٢٣) عن تفسير العياشي في مرسلة جابر « يهرب المهدي والمنصور منها» أي من المدينة ولم يذكر ذلك في نسخة النعماني المعتبرة والمنصور هو الذي قال عنه الشيخ القمي في سفينة البحار (٢ / ٧٣٥)[1] هو الذي يخرج من اليمن قريباً من زمان القائم عليه السلام ، بعد نقله لخبر النعماني التالي :

ـ النعماني (٢٥) بإسناده عن جابر بن عبدالله الأنصاري عن رسول الله (ص) في قول منسوب إليه أثناء استقباله وفود أهل اليمن :

. . . قوم رقيقة قلوبهم راسخ إيمانهم منهم المنصور يخرج في سبعين ألفاً ينصر خلفي وخلف وصيي . . .

وذكر ابن حماد (٨٥ ـ ٨٨) (كنز العمال ج ٧) ، (كوراني ١١١) : « يخرج المهدي والمنصور منها ويبعث

---

(١) الظاهر أن الشيخ القمي نقل هذه العبارة عن المجلسي في البحار ج ٣٦.

السفياني في طلبهما فإذا بلغ المهدي والمنصور مكة نزل جيش السفياني إليهما فيخسف بهما » .

وروى الحنفي في كنز العمال (٦٨/٦) ، (كوراني ١١٣) :

إذا ظهر السفياني على الأبقع والمنصور اليماني خرج الترك والروم فيظهر عليهم السفياني .

وروى النعماني أخباراً ضعيفة تذكر اليماني (١٦٩) وفي رواية أُخرى ضعيفة عنه أيضاً (١٦٩) ذكر انه من المحتوم وفي فلاح السائل لابن طاووس (١٧٠) بإسناد طويل عن عباد بن محمد المدائني قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام بالمدينة . . . والحديث طويل . . . قلت : فله علامة قبل ذلك؟ قال : نعم ، علامات شتىٰ ، قلت : مثل ماذا؟ قال : خروج راية من المشرق وراية من المغرب وفتنة تظل أهل الزوراء وخروج رجل من ولد عمي زيد باليمن وانتهاب ستارة البيت .

وفي الزام الناصب (٢٢٣/٢) في خطبة البيان الضعيفة السند :

« واختلف العساكر وأهل اليمن على الملك ونجا منهم أُناس إلى الفلك وسار التلاطم والحرب وأزعج هجر

العرب .. ووقع الخلف ما بين عساكر الروم » . وهذا من الأعاجيب ، إذ وقع مثل ذلك في عدن عام ١٩٨٦ ولكن البعض قال : إن مثل ذلك يقع عادة ولا بد من هرب بعض الناس إلى البحر ، أقول وإن احتمل هذا، فاحتمال أن تكون الرواية تنظر إلى هذا الحدث ، وتجعله في علامات الظهور ليس بأضعف من الاحتمال الأول بل هو أقوى بمراتب ، خاصة وأن هذه ليست المرة الأولى التي يصادف فيها وقوع ما تخبر به هذه الخطبة العجيبة[1] ، والتي للأسف داخلها التحريف ولم يصلنا سندها وبالتالي فليس بوسعنا اعتبار صدور ما لم يقع بعد ، طالما لم تقع الأحداث المخبر عنها ، إلاَّ أن الباحث لا يسعه إهمالها خاصة مع وقوع كثير مما أخبرت به ، وفي إحدى نسخها يقول في إلزام الناصب (١٩٤) (الفتنة) المقبلة ، أقبلت الفتنة إلى أرض اليمن والحجاز ومما لا شك فيه ، أن الفتنة ستعم بلاد الحجاز ، حيث سينهار النظام وتصبح البلاد كلها بلا حدود وذلك طبعاً بعد الحرب العالمية ، وانهيار الحكم في الجزيرة العربية هو بدون شك من المقدمات الضرورية للظهور .

---

(١) جاءني الخبر منذ قليل باكتشاف بترول بين اليمنين وبحشد الجيوش في كل ناحية (١٩٨٨/٣).

وتـوجد بعض الـروايـات التي ذكـرت اليمـاني وأرفقتـه بظهور رجل اسمه شعيب بن صالح يظهر في خراسان لكنك سترى أن هذه شخصية وهمية خلقها ضعفاء الـرواة الذين لا هَمّ لهم سوى اختلاق الأحداث والابطال .

هذه الوثائق لا تكفي لإثبات مسـألة اليمـاني ، واختفاء رسمه من صورة الأحداث في آخر الزمان لن يؤدي إلى محو الصورة ، بينما إنـك ستلاحظ أن اختفـاء السفياني سيمحـو أغلب رسومات صورة احداث الظهور .

ومصـادر العـامـة تقـول بنشـوب حـرب بين اليمـاني والسفياني ، ولا تذكر المصادر الخاصة الثـابتة ذلـك الأمر ، بل انها تؤكد ان رايته راية هدى ، فإن صحّ ان المنصـور هو اليمـاني وانه يـرافق المهـدي (ع) من المـدينـة ، فهـو إنمـا يخـرج لا ليقاتـل السفياني بـل ليتـوجـه للقـاء الإمـام عليـه السـلام ، فالعـلامات الكبـرى وقعت ما عـدا الخسف وقتل النفس الزكية ، وعندها نعرف لماذا تكـون رايته أهـدى راية إذ قال في الرواية : « لأنه يهـدي إلى الحق » أي أنه يهـدي إلى ولايـة صاحب الـزمـان عليـه السـلام ، وليس من دليـل معتبر على نشوب قتال بينه وبين السفيـاني قبل الـظهور والله العالم .

فهـذه الصورة محتملة الـوقوع ، ولا منـافـاة بينهـا وبين

المعاني الثابتة في الروايات المعتبرة ، بل إن المنافاة هي بينها وبين معاني روايات العامة والروايات الضعيفة الموضوعة ، مما يزيد في احتمال جودة وحسن تصويرها .

ومسألة إثبات صدور روايات اليماني تكلم بها العلماء والخبراء ، فقد قال السيد محسن الأمين في أثناء بيانه لعلامات الظهور (١٠٦/٥) : ومنها محتوم كما نص عليه في الروايات كالسفياني واليماني والصيحة من السماء وغير ذلك . . .

وكذلك السيد الجليل البارع العلامة محمد الصدر فيقول في كتابه الغيبة الكبرى (٦٣١ ـ ٦٣٢) :

الروايات . . . مستفيضة تقريباً وصالحة للإثبات التاريخي بالرغم من التشدد السندي الذي اتخذناه ، إذ ليس في مقابلها قرينة نافية ، إلاَّ أن ما يثبت بها هو حركة اليماني بالجملة أما سائر الصفات بما فيها كونه على حق فهو مما لا يكاد يثبت بالتشدد السندي . . . فإذا تمّ ذلك أمكن حمله على بعض الحركات التي حدثت في اليمن فيكون من العلامات التي حدثت في التاريخ .

أقول أما قوله صالحة للإثبات ، فهو أعلم بما يقول وأما قوله « سائر الصفات . . . » فإني أميل في حال ثبوت العنوان الاجمالي ، إلى إثبات التفاصيل المذكورة في

الروايات المعتبرة ، إذ أن إثبات هذه التفاصيل لا يمكن طلب تواتره ، ذلك أن طلب التواتر في كل تفصيل فيما لا يبتلى به عادة هو أمر محال .

ولكني أتوقف في مسألة اليماني عن ادعاء أي إثبات ، إذ انني وضعت الحقائق أمام القارىء ، فكل ما لم أسنده بدليل معتبر هو من عالم الخيال وفي عالم الاحتمال ، أما الروايات التي لم أتعرض لسندها فذلك لصعوبة دراسة هذه الأسانيد ولاستغراق ذلك الزمن الطويل ، وكما علمت فإن هذه الروايات لم يتعمق العلماء بدراسة أسانيدها كما فعلوا في روايات الفقه ، التي مُحصت وخلصت من الشوائب .

وما أقوله أخيراً أنه لو لم يختلف في وثاقة ابن حنظلة لذهبت إلى إثبات روايات اليماني بالجملة والله العالم .

انتهى

الباب الثاني

رايات خراسان ـ الأصهب والأبقع

ـ الخراسانى .

ـ الأصهب .

ـ الأبقع .

ـ الألوان والرايات .

الفصل الأول :

الخراسـاني

أمـا موضـوع رايات خـراسان أو الـرايـات الســود فـإنـه محفـوف بـالمخـاطـر ، وأي بـاحث ليس هـدفـه الإصـلاح سيغمض عـن كثير من الحقائق ولا يذكر إلاَّ مـا يناسبه أو ما يوافق هواه أو هوى الجهة التي يدعو إليهـا ، ومن كان همّـه الحقيقـة أظهرهـا إلاَّ أن تحكمه رخصـة إلّهية واجبـة تمنعـه وليس يخفى على اللبيـب ماهيتها ، ولكن هذا الشرط يرتفع في حــال الخـوف على بيضــة الإســلام التي هي بحسب صاحب الجواهر رحمه الله وجود خطر يهـدد انتشار ذكـر آل محمد (ص) ويؤذن بالخوف من ضياع الحق[1] .

---

(١) انـظر العبارة في كتـاب الجـواهـر ـ كتـاب الجهـاد ـ (ذكـر آل محمد صلّى الله عليه وآله) .

وموضوع خراسان هو مما يحتمل أن بعض الروايات الواردة في شأنه تجعله يدخل في نطاق التكليف في هذه الفترة ، مما يزيد حراجة الكاتب ، ويجعله أشد حذراً في سلوك طرقه ، وأكثر دقة في عرض رسوماته ، والذي سأقتصر عليه هو ذكر ما أردت من الروايات مع التعمق في دراسة أسانيد بعضها ونقاش ذلك ، ثم إنشاء الاحتمالات . . .

ولن أعرض الأمر سوى بحسب ما هو عليه ، فما يجري الآن في تلك البلاد هو فتنة وامتحان وتمحيص ليميز الله الخبيث من الطيّب ، والباحث هو أحد الممتحنين وله رؤيته الخاصة وقد لا يكون من الناجين وإن رأىٰ نفسه كذلك ، ولكن المؤكد أنه باحث عن الحقيقة والله عزَّ وجلَّ هو العالم بالظاهر والباطن .

والذي أقوله أن أغلب من بحث هذا الموضوع سلك طريق التطرف ، فبعضهم وبسبب تحقق وقوع معاني الكثير من الروايات في أحداث نشوء الدولة العباسية اعتبر الموضوع منتهياً وأن الرايات السود خرجت فلا فائدة في العودة إلى هذا الموضوع ، والبعض الآخر ذهب إلى عدم وقوع بعض ما أخبرت به الروايات ، وبالتالي قال : إن ما يحدث الآن هو هذا القسم الذي لم يقع وهنا الطامة الكبرى

حيث أنه مزج بين الروايات[1] واستخلص ما شاء ، ولم يلحظ للسند أي اعتبار ، وكذلك لم يميز بين العام والخاص وكأنه من الاخباريين العوام ولا أقول الخواص ، فإنهم محل الاحترام ، فلم يفرق بين شيء من الأحاديث واعتبر أن كل رواية هي صحيحة .

ولقد فات هذا وذاك سلوك خط الوسط الذي يقضي بفحص الأسانيد وتمييز الموضوع منها والضعيف ، والتمهل في تفحص متن الصحيح حتى لا يحيد المرء عن الحق ، فيهوي به الباطل إلى نيران الجحيم .

والعمدة في روايات خراسان والرايات السود هي رواية الكابلي المدعى حسنها وهي المنقولة في غيبة النعماني (١٨٢) ابن عقدة ، عن علي بن الحسين [الحسن وهو الصحيح] عن أبيه ومحمد بن الحسن عن أبيه ، عن أحمد بن عمر الحلبي ، عن الحسين (الحسن) بن موسى ، عن معمر بن يحيىٰ ابن (سام) (بسام) عن أبي خالد الكابلي ، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال :

كأني بقوم قد خرجوا من المشرق يطلبون الحق فلا

---

(١) روايات العامة والخاصة ، ضعيفها وغيره .

يعطونه ثم يطلبونه فلا يعطونه ، فإذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم فيعطون ما سألوا ، فلا يقبلونه حتى يقوموا ، ولا يدفعونها إلاَّ إلى صاحبكم قتلاهم شهداء ، أما أني لو أدركت ذلك لاستبقيت نفسي لصاحب هذا الأمر .

ونقل هذا الخبر في البحار (٥٢/٢٤٣) بنفس المتن إلاَّ انه اسقط من السند « ومحمد بن الحسن عن أبيه » .

وذهب الشيخ أيّده الله إلى حسن هذه الرواية ولم يذكر في سنده «محمد بن الحسن عن أبيه » .

ولقد ناقشت الشيخ رضي الله عنه في سند هذه الرواية ، والأسئلة كانت التالية :

(١) عدم ثبوت رواية علي بن الحسن بن فضال عن أبيه ، فذكر أن ذلك ملء الكتب ، فقلت إن السيد الخوئي تعرض لهذه المسألة ، وقال بضعف ما ذكر من هذه الروايات التي نقلها الصدوق في كتبه ، والشيخ في التهذيب (٦/١٤٥ و٦/١٩٠) فطريق الشيخ إليها ضعيف بعلي بن محمد بن الزبير ، ورواية كامل الزيارات (باب ٩ ج٨) ابن قولويه عن محمد بن أحمد بن علي بن يعقوب ، عن علي بن الحسن بن علي بن فضال ، عن أبيه . . . وابن يعقوب الواسطة غير موجود (لدى الخوئي) ولا يمكن اعتماد أن إيراده في سند ابن قولويه يكفي لتوثيقه ، إذ أنه قد

ثبت حتى لدى السيد الخوئي وجود ضعفاء في أسانيد ابن قولويه ، وعلى تقدير ذلك فالمعارضة مع كلام النجاشي في أن ابن فضال لم يروِ عن أبيه لصغر سنه وعدم فهمه ، أو لتحرج منه أو احتياط موجودة ، ولا يمكن رفع اليد عن كلام النجاشي بهذه الرواية الواحدة ، وعلى فرض ذلك فهي في مسائل الزيارات ، بينما ان الرواية التي بين أيدينا هي في أخطر المواضيع والاحتياط هنا أهم ، والفهم أصعب ، فالصلاة قد تعاد ، والصوم قد يقضىٰ والذنب قد يغفر ، ولكن النفس إذا ذهبت لا تعود ثانية ، فليس للمرء عدة أنفس يذهب بواحدة فيجرب ثم يعود ، فهذا يزيد في ضعف احتمال روايته لهذه الرواية عن أبيه .

وبما أنه من المتسالم أن احتمال السقط في سند الرواية أو في متنها هو أضعف من احتمال الزيادة (ويستدل لذلك بأن الناسخ إن كان مستعجلاً فهو لا يزيد ، وإن كان دقيقاً وأميناً فهو كذلك لا يزيد ، بل إن النساخ هم أميل إلى الانقاص والسهو) لهذا فإن السند الذي يحتوي على عبارة (ومحمد بن الحسن عن أبيه) هو المقدم لما شاهدت من ضعف احتمال «السقط» وضعف احتمال رواية علي ، عن أبيه ، وعدم ثبوت أية رواية (إلّا رواية ابن قولويه المدعى ثباتها) .

لذلك (وهو ما ذهب إليه الشيخ) أن السند هو :

ابن عقدة بطريقين أولهما علي بن الحسن والثاني محمد بن الحسن ، ويلتقيان بالأب أي (ابن فضال) وهذا ممكن لأن الراوي عن أحمد بن عمر الحلبي هو ابن فضال إذ إني لم أجد في لوائح محمد بن الحسن أي «حسن» روى عن الحلبي بلا واسطة وربما يجده غيري والله العالم .

(٢) والسؤال الثاني كان في أن أحمد بن عمر الحلبي لم يذكر له توثيق ، وابن شعبة الثقة ، لم يذكر أن ابن فضال روى عنه ، وكان الجواب ان السيد محسن الحكيم وثّق سائر الحلبيين، وان ذلك قد ورد في أحد كُتب الشيخ الطوسي[1] ، ثم قال الشيخ : إن أحمد بن عمر الحلبي الذي يروي عنه ابن فضال متحد مع ابن شعبة .

فمع ما رأيت فإن الشيخ يصر على اعتبار سند هذه الرواية وهو أعلم بما يقول ، ولا أزيد في هذه المناقشة فإنه أمر فوق طاقتي وأتركه لأصحاب الاختصاص والله هو العالم بهذا السند وصحته .

أما في شأن المتن ، ولمّا حكم البعض بحسن السند ،

---

(١) رأيت مثل ذلك في الكنى والألقاب .

فقد ذهبوا إلى أنه مما لم يقع بعد ، وهو ربما يقع في المستقبل .

وذهب البعض الآخر دون الإشارة إلى السند ودون دراسته إلى أن ذلك ينطبق على ما يحصل الآن في إيران[1] .

والنقطة الثانية في المتن .

« أما اني لو أدركت ذلك لاستبقيت نفسي لصاحب هذا الأمر» .

قال الشيخ علي كوراني ما معناه : إن من كان بمنزلة الإمام يستبقي نفسه .

وقال أحد الأفاضل : إن استبقاءه نفسه لأن المسألة هي في باب الوجوب الكفائي الذي إن قام به البعض سقط عن الآخرين .

---

(١) ولا بد من التذكير بأن هذه الرواية وإن صح سندها ليست كافية للقطع بوجوب وحتم وقوع ما أخبرت به، لأنه خبر واحد.
وليس في طريقتنا إثبات حتم شيء دون وثيقة متواترة أو مقترنة بقرائن واضحة.
فإن قال قائل بأن ما يحدث الآن هو القرينة المطلوبة. . . قلنا : لا يتم ذلك لأن الكلام عن قوم لا يتوقفون عن الحرب ثم انهم لا يرفعونها إلاَّ إلى صاحبكم ، وهو أمر يستحيل إثباته قبل الظهور .

وقال البعض : إن العموم في مفهوم الاستبقاء لا يمكن رفع اليد عنه بمثل هذه الأقوال ، ذلك أن الإمام يعلم أنه لا يدرك ذلك ، فلماذا يقول قوله إذن ، وما الحكمة من ذلك ، إلاَّ أن يكون الأفضل هو استبقاء النفس ، والشهادة المتيقنة بقوله : « قتلاهم شهداء » هل يمكن تركها لشهادة محتملة الوقوع غير محرزة ، إلاَّ أن يقال إن مجرد استبقاء النفس بنية الاستشهاد مع صاحب الزمان هو أعظم من الشهادة المحرزة مع قوم الحق . وهذا القول وإن لَطُف، إلاَّ أن كل ذلك يستدعي المزيد من التأمل والتوقف ونقاش هذه المسألة ، لذلك فإني أتركها لجمهور العلماء والقراء ، فإني لم أقع فيها على القول الفصل ولست بوارد تحمل مسؤولية تكليف أي فرد فليعمل كل امرىء بما يرى .

والدليل الثاني المدعى رواية الشيخ القمي التي لم يذكر سندها بالكامل في سفينة البحار (٢/٤٤٦) عن علي بن عيسى ، عن أيوب بن يحيى الجندل ، عن أبي الحسن الأول عليه السلام : رجل من أهل قم يدعو الناس إلى الحق يجتمع معه قوم كزبر الحديد لا تزلهم الرياح العواصف ولا يملون من الحرب ولا يجبنون وعلى الله يتوكلون والعاقبة للمتقين .

ولم أجد ابن الجندل في رجال السيد الخوئي ، ولم

يذكر الشيخ القمي طريقه إليها فالرواية مجهولة السند .

وما نكرر قوله ونؤكد عليه أن نصر أية قضية يجب أن ينطلق من أسس ثابتة راسخة محرزة يقينية ، وبدون تحقيق هذا الأمر فإن المرء سرعان ما يغير من موقفه ويتزلزل[1] ، بل ربما ينقلب إلى عدو مع قراءة رواية أخرى تفيد معنىً آخر ينافي المعنى الأول ، ولا يفيد نصر هؤلاء لأية قضية بل يكونون عادة عبئاً عليها[2] ، هذا مع احتمال نفاقهم، لأن مع رياح القوة والسلطة تهب رياح النفاق كما هو معلوم ، وخروج هؤلاء مع أصحاب الحق لن يفيدهم بل إنهم كما قال تعالىٰ :

﴿ لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالاً ﴾ .

---

(١) وهو كما ورد يدخل بالرجال ويخرج معهم .

(٢) إن عدم وجود أي أثر لهذه الرواية في مصادر الغيبة المعتمدة يزيد في وهنها وضعفها . وما تصفه الرواية لا يصلح لوصف الأوضاع المالية بعد التغيير الأخير ، ولا يجوز للمكلف نصر أية قضية بدون إحراز أحقيتها التي لا يمكن إثباتها بهذه المرويات المنفردة بل يجب عليه معرفة الحق ليعرف أهله ، وليس لأية قضية أن تخرق النواميس الإلٓهية والسنن التاريخية وليس لها أن تخالف الشرائع النبوية والوصايا الامامية وقوانين التقية .

وفي غيبة النعماني (١٢٩)، (١٤٩ نسخة الغفاري) بإسناد ضعيف بابن البطائني وغيره (من أهل الوقف والوضع) عن أبي عبدالله عليه السلام :

لا بد لنارٍ (لنا) من آذربيجان لا يقوم لها شيء وإذا كان ذلك فكونوا أحلاس بيوتكم والبدوا ما لبدنا فإذا تحرك متحركنا فاسعوا إليه ولو حبواً ، فكأني أنظر إليه بين الركن والمقام يبايع الناس على كتاب جديد على العرب شديد وقال ويل لطغاة العرب من شر قد اقترب . .

وروىٰ النعماني (١٣١) بإسناد مجهول (محمد بن كثير) عن أبي بكر الحضرمي قال :

دخلت أنا وأبان على أبي عبدالله عليه السلام وذلك حين ظهرت الرايات السود بخراسان فقلنا : ما ترى؟ فقال : اجلسوا في بيوتكم فإذا رأيتمونا اجتمعنا على رجل فانهدوا إلينا بالسلاح .

والرواية مجهولة بمحمد بن كثير ، إذ يوجد أربعة بهذا الاسم وكلهم مجهول .

وليس المهم العثور على روايات صحيحة تمنع من الخروج مع رايات بني العباس ، فإن هذا المنع قد صدر حتماً وهذا أمر لا يشوبه شك ، وما أوردناه ها هنا إنما هو للإشارة إلى الأحاديث التي تنهى عن الخروج مع رايات بني

العباس ، بهدف توضيح صورة وجود هذه الروايات ، حتى يتمكن من تمييزها من الروايات التي لم ترد بشأن بني العباس .

فكل رواية تنهى عن الخروج مع الرايات السود ، الأصل فيها إن رويت عن الباقر أو الصادق عليهما السلام ، أن تحمل على رايات بني العباس، إلاَّ أن توجد قرينة تغير جهة الموضوع أو المتعلق أو أن تروى عن غير الباقر والصادق عليهما السلام من ذريتهما الطاهرة عليهم السلام ، ولا بأس من القول ها هنا أن الروايات الواردة في شأن الرايات السود ، وردت كلها عن الباقر والصادق عليهما السلام ومن قبلهما ، ولم أجد للآن أية رواية عن أحد من الأئمة عليهم السلام بعدهما في شأن الرايات السود .

ـ وفي غيبة الطوسي (٢٧٤) عن الفضل عن محمد بن علي الكوفي بإسناده عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : تنزل الرايات السود التي تخرج من خراسان إلى الكوفة فإذا ظهر المهدي بعث إليه بالبيعة ، ومحمد بن علي الكوفي كذاب وضاع .

ـ وروى النعماني بإسناده عن الواقفي ابن البطائني عن ابن عميرة ، عن الحضرمي ، عن الباقر عليه السلام قال : « لا بد أن يملك بنو العباس، فإذا ملكوا واختلفوا وتشتت

أمرهم خرج عليهم الخراساني والسفياني هذا من المشرق وهذا من المغرب يستبقان إلى الكوفة كفرسي رهان . . . وروىٰ مثله في مكان آخر بحديث طويل رواه عن ابن البطائني ، وهذان الحديثان في غاية الضعف والوهن ، وامارات الوضع فيهما ظاهرة لمنافاتهما عبارات ومداليل الأحاديث الثابتة السند والله أعلم .

والرواية التي يمكن ادعاء ثباتها ما رويناه في باب اليماني «خروج الثلاثة الخراساني والسفياني واليماني في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد الخ . . . » .

ولو صح صدورها فإنها تثبت تقارب خروج هذه الرايات ، ووصف راية اليماني أنها أهدى راية وعدم اعطاء هذا الوصف لراية الخراساني ، وإن لم يكن للوصف مفهوم ، يجعلنا نتأمل في هذا الامتناع ونتساءل عنه ، والقدر المتيقن هو أنها أقل هدى من راية اليماني ولا يثبت أيضاً أنها راية هدى والله العالم .

وفي حديث انتظروا الفرج في ثلاث « اختلاف أهل الشام بينهم والرايات السود من خراسان والفزعة بشهر رمضان ، مع الاغضاء عن جهالة سنده بداود الدجاجي ، لا يثبت سوى وجود هذه الرايات فقط .

وفي حديث النعماني (١٨٣) موثقة معروف ابن خربوذ

قال : ما دخلنا على أبي جعفر (ع) الباقر قط إلَّا قال خراسان خراسان سجستان سجستان كأنه يبشرنا بذلك .
ويحتمل نظره إلى رايات بني العباس كما ويحتمل ذلك لحركة أخرى إلَّا أن ليس فيه أكثر من هذه الاحتمالات .

ومحل عنايتنا في هذا البحث هو رواية جابر الموثقة المدعى احتفافها بقرينة وقوع جزء مما روته .

« ويبعث السفياني جيشاً إلى الكوفة وعدتهم سبعون ألفاً فيصيبون من أهل الكوفة قتلاً وصلباً وسبياً فبينا هم كذلك إذ أقبلت رايات سود من قبل خراسان تطوي المنازل طياً حثيثاً ومعهم نفر من أصحاب القائم ، ثم يخرج رجل من موالي أهل الكوفة في ضعفاء فيقتله أمير جيش السفياني بين الحيرة والكوفة[1] . . .

هذه الوثيقة الثابتة تحدثنا عن رايات سود معهم « نفر من أصحاب القائم » وهذا مما يزيد من قوة احتمال أن تكون رايات خراسان راية هدى إلَّا أن عدم عصمة «أصحاب القائم» تمنع من الجزم بهذا المعنى ، وما يجب

---

(١) والوقعة بين الحيرة والكوفة وردت به روايات معتبرة السند وسنتعرض إليه في الجزء الثاني ان شاء الله .

على المرء هو النظر إلى دعوة هذه الرايات وإلى أفعالها ، فإن كانت دعوة حق خالص ، وأفعال قادتها لا تنافي أقوالهم فإنها تكون راية هدى والله العالم .

وهذا الحديث كما رأيت جليل المقام ، إلاَّ أن أحداثه هي بعد ظهور السفياني ، فلا شيء يؤكد أن هذه الرايات هي الموجودة الآن .

وفي سفينة البحار للقمي (١/ ٥٣٩) عن النبي (ص) إذا أقبلت الرايات السود فإن أولها فتنة وأوسطها هرج[١] وآخرها ضلالة ، وطبعاً لا بد من حملها على رايات بني العباس لتحقق ذلك بحذافيره .

أما الأحاديث الضعيفة وأحاديث العامة فإليك بعضها :

- يخرج شاب من بني هاشم بكفه اليمنى خال برايات سود بين يديه شعيب بن صالح يقاتل أصحاب السفياني فيهزمهم .
- إذا خرجت خيل السفياني إلى الكوفة في طلب أهل خراسان ، ويخرج أهل خراسان في طلب المهدي ، فيلتقي هو والهاشمي برايات سود على مقدمته شعيب بن صالح فيلتقي هو والمهدي والهاشمي ببيضاء اصطخر

---

(١) الهرج : هو القتل .

فيكون بينهم ملحمة عظيمة فتظهر الزايات السود ويهرب خيل السفياني .

- حتى يبعث الله راية من المشرق سوداء من نصرها نصره الله ومن خذلها خذله الله حتى يأتوا رجلاً اسمه اسمي فيولونه أمرهم فيؤيده الله .
- إذا رأيتم الرايات السود خرجت من قبل خراسان فأتوها ولو حبواً على الثلج فإن فيها خليفة الله المهدي .
- يخرج ناس من المشرق يوطئون للمهدي سلطانه ، تخرج من المشرق رايات سود لبني العباس ، ثم يحكمون ما شاء الله ، ثم تخرج رايات سود صغار تقاتل رجلاً من ولد أبي سفيان وأصحابه يؤدون الطاعة للمهدي .

فلاحظ هذا السيل المتدفق في الرايات السود عند العامة ، حتى أنه ليقال أن جبرائيل عليه السلام قد أخطأ عندما نزل بالوحي على النبي (ص) ، فعجباً لمن لا يرى وضوح وضع بعض هذه الروايات وتحريف البعض الآخر ، وجلّها مسوقة لنصرة بني العباس ، وموضوعة من قبلهم للتمهيد لقيام دولتهم واستمرار دعوتهم ، وهذا ديدن الحركات السياسية كلها في التاريخ ، ولا يخفى هذا المعنى على أي متتبع لأحداث التاريخ .

وأهل الوضع من طريقتهم الأخذ ببعض معاني ما ثبت من الروايات وخلطه بما يوافق أهواءهم وأهدافهم فيأتي الحديث مشابهاً للحديث الثابت الصدور ، فينخدع به العامة ، ويتشبث به بعض أصحاب الأغراض والأهواء وينزلونه منزلة المقطوع الصدور من الأخبار ، ويذكرونه في كتب غايتها الوحيدة الدعوة إلى إحدىٰ الجهات بصرف النظر عن الوسائل المستعملة ، ويخدعون بذلك عوام الجمهور المساكين ويزيدون في صعوبة امتحان المؤمنين وما أنصح به القارىء هو أن يلقي نظرة ولو خاطفة على كتاب «خمسون ومائة صحابي مختلق» للعلامة مرتضى العسكري ، فإنك سترى ما وضع سيف بن عمر بن تميم من روايات وكم اختلق من أشخاص وكم صنع من أبطال ، وهذه الوقائع المبتدعة أنزلها كثير من المؤرخين منزلة الحقائق الثابتة؟ . . .

وما شخصية شعيب بن صالح إلّا مثل شخصيات سيف بن عمر ، فإنها شخصية أُسطورية ، ودليل ذلك أنك تجد العشرات من الروايات الضعيفة وروايات العامة تتكلم عنه ، وتجعله في قلب إطار صورة الظهور ، ثم لا تجد أي رواية معتبرة السند تتكلم عنه أو حتى تشير إليه .

فروايات الخاصة التي ذكرته كلها ضعيفة ورواتها من

الواقفة وغيرهم من الضعفاء ومن المتهمين ومن المغـالين ، وما شغل هؤلاء إلاَّ الكذب والوضع .

لذلك فإني أدعو كل باحث إلى تحـري الحقائق وعـدم إنزال الروايـات بمنزلـة الوحي ، وإلى عـدم الاعتماد عليهـا لقتل الناس والافتاء بكفرهم ، فما هذا سوى ديدن الظالمين وطريقتهم ، وأدعو من خلصت نيته وطهرت سريرتـه إلى نبذ المـروجين لهذه الأبـاطيـل واتخـاذ مـوقف واضـح بـإدانتهم وإعـلان باطلهم وإظهـار ما خفي من الحق ، لأن في ذلـك نصـرة الإسلام والعترة الطاهرة .

وخـلاصة هـذا الفصل أن أدلـة إثبات رايـات خراسـان أوهى من أدلـة إثبات (اليمـاني)[1] ، وهي إن ثبتت لا تـدل على كـونها رايـة هدى ، وحتى وإن تم ذلـك فلا يـدل على وجود هذه الـرايات الآن ، ولـم يـرد في أية روايـة معتبرة أن رايـات خراسـان من المحتوم ، ثم أنني لم أجـد لـلآن أيـة رواية عن الرايـات السود ، صـدرت عن أي من الأئمة بعـد الإمام الصادق (عليهم السلام) .

---

(١) إلاَّ أن ننظر إلى روايات تركيز أو حركة رايات كندة في خراسان ، وهي مرت في ذكر رايات أهل المغرب ، وهي ثابتة السند إلاَّ أن ما يثبت بها هو وجودها ولا يثبت ما عدا ذلك فراجع .

الفصل الثاني

عودة إلى أحداث بلاد الشام

الأصهب والأبقع :

ـ البحار (٢٦٩) من كتاب سرور أهل الإيمان بإسناده عن أحمد بن محمد الأيادي رفعه إلى بريد عن أبي جعفر عليه السلام قال :

يا بريد اتق جمع الأصهب ، قلت : وما الأصهب؟ قال : الأبقع ، قلت : وما الأبقع؟ قال : الأبرص ، واتق السفياني ، واتق الشريدين من ولد فلان ، يأتيان مكة يقسمان بها الأموال يتشبهان بالقائم عليه السلام واتق الشذاذ من آل محمد (ص) ، قلت : يريد بالشذاذ الزيدية لضعف مقالتهم .

ـ يوم الخلاص (٦١٤) عن الحاوي للفتاوى (١٤١/٢) :

إذا دارت رحى بني العباس وربط أصحاب الرايات خيولهم بزيتون الشام يهلك الله لهم الأصهب ويقتله وعامة أهل بيته على أيديهم . . ويجلس ابن آكلة الأكباد على منبر دمشق .

ـ الحنفي في كنز العمال (٦/٦٨) إذا ظهر السفياني على الأبقع والمنصور اليماني خرج الروم والترك فيظهر عليهم السفياني .

ـ موثقة جابر وغيرها عن ظهور ثلاث رايات الأبقع والأصهب والسفياني ، ولقد نقلناها فيما سبق . فما هو الأبقع ومن هو الأصهب؟ . . وما هو الأبرص؟ . .

ـ الزام الناصب (١٦٠) ويخرج الربيعي والجرهمي والأصهب وغيرهم من أهل الفتن والشغب فيغلب السفياني على كل من يحاربه منهم .

ـ في مجمع البحرين : اختلف لونه فهو أبقع ، والبقع بالتحريك في الطائر والكلاب كالبلق في الدواب ، وفي معجم مقاييس اللغة (١/٢٨١) مخالفة الألوان بعضها عن بعض، ومثل ذلك الغراب الأبقع وهو الأسود في صدره بياض ، وقال بعض الأعراب : البقعة من الرجال ذو الكلام الكثير الذاهب في غير مذهبه وهو الذي يرمي بالكلام لم يعلم له أول ولا آخر .

ـ وفي القاموس للفيروز آبادي (٣/ ٦) الباقعة الرجل الداهية والذكي العارف الذي لا يفوته شيء ولا يدهى .

ـ وفي أساس البلاغة للزمخشري وهو باقعة من البواقع للكيس الداهي من الرجال .

ـ أما الأصهب ففي معجم مقاييس اللغة (٣/ ٣١٦) لون من الألوان والصهبة الحمرة في الشعر ، يقال : رجل أصهب ويقولون لليوم الشديد البرد أصهب ، وفي القاموس (١/ ٩٤) الصهب حمرة أو شقرة في الشعر ، والأصهب بعير ليس بشديد البياض كالصهابي والأسد ، والرجل لا ديوان له . . .

ـ والبرص (م م ل ١/ ٢١٩) هو أن يكون في الشيء لمعة تخالف سائر لونه .

ـ والأكحل (القاموس ٤/ ٤٣) الكحل بالضم المال الكثير والكحلاء الشديدة سواد العين ، وفي أساس البلاغة من المجاز هو أسود كالكحيل وفي (م م ل ٥/ ١٦٣) والكحل سواد هدب العين خلقة يقال كحلت عينه كحلاً وهي كحيل والرجل أكحل . . .

ـ ومن عجيب الروايات خطبة البيان الضعيفة السند ، التي وقع كثير مما روته ، ولقد ذكر فيها بعض ما نحن فيه ، ففي الزام الناصب ٢٠٦ قال :

« فـإذا أقبل القـرن الحـادي عشـر فـإنـا لله وإنـا إليـه راجعون ، عم البلاء وقلّ الرجاء ومنع الدعاء ونـزل البلاء ، وعدم الدواء ، وضـاق دين الإسلام ، وهلك علج بـالشام ، فإذا قام العلج الأصهب وعصر [عسر] عليه القلب لم يلبث حتى يقتل ويطلب بـدمه الأكحـل ، فهنالـك يرد الملك إلى الشرك ويقتل السـابع من التـرك وتفترق في البيـداء الأعراب ويقـطع المسالـك والأسباب . . . ويشمـل النـاس البـلاء ، ويحـل بالشـام الفداء ، وتكثـر الوقـائع في الآفـاق ، ويقـوم الحـرب على سـاق ، ويـذعن لخـرابهـا الأعمـال ، وتـأذن بعمارتها الجبـال ، . . . فيا لهـا من قتلة وكوز لأبي المكـارم الحبيب المستفني ثم يقتل بالعمد بسيف مولد (ربما مولى) أبي سند ثم خاتم الأربعين عبدالله المكين . . .

ـ وفي أحـداث الشام والـرواية ستـأتي في الكـلام عن لبنـان[1] . . فكـأني أنـظر إلى الأرعش وقـد هلك وولــده الحدث الأبرص وقد ملك . . .

صفة السفياني :

ـ أما السفياني فالثابت من روايـات صفته مـا نقل في

---

(١) في الجزء الثاني .

إكمال الدين (٦١٠) عن الهمداني عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد بن عثمان ، عن عمر بن يزيد ، قال : قال لي أبو عبدالله الصادق عليه السلام :

إنك لو رأيت السفياني رأيت أخبث الناس أشقر أحمر أزرق يقول (يا رب ثاري ثم النار)، (يا رب يا رب يا رب ثم للنار) ولقد بلغ من خبثه أنه يدفن أم ولد له وهي حيّة مخافة أن تكتشف سره .

قال الشيخ السند صحيح ، وروى مثله في غيبة النعماني (٢٥٣)، (١٨/٣٠٦ نسخة الغفاري).

والألوان الثلاثة أشقر أحمر أزرق ، هي ألوان السام أبرص كبير الوزغ الذي ورد في الحديث استحباب قتله والغسل منه فراجع وتأمّل .

ورواية إكمال الدين الصحيحة السند كافية في هذا المقام لإثبات صفة السفياني ، فإنه لا يطلب تواتر مثل هذا الأمر ، ورواية النعماني الموافقة تؤكد هذا الحديث رغم ضعف سندها.

أما الروايات التي وصفت السفياني بأنه رجل ربعة وحش الوجه ضخم الهامة بوجهه أثر الجدري ، إذا رأيته حسبته أعور ، اسمه عثمان ، وأبوه عنبسة . . فهي كما

ستری من روايات العامة ، ومن روايات الخاصة الضعيفة السند ، التي خلط أصحابها ما روته العامة ببعض ما روته الخاصة ، وما رواه اكمال الدين من ذلك ففي طريقه الكذاب محمد بن علي الكوفي ، وعلامة الوضع ظاهرة ، إذ لا بد لأهل الوضع من صنع صورة مخيفة للسفياني فأظهروه في أبشع الصور ، وهذا أُسلوب أهل القصة في المبالغة بإظهار عناصر التشويق .

الألوان والرموز :

وخلاصة البحث في هذه الرايات وصفات أصحابها ، أن هذه الألوان المذكورة والأوصاف ، لا بد أنها تنبه المستمع إلى العلامات التي بها يعرف أهل هذه الرايات ، فالأبقع من الرجال هو الرجل الداهية الذكي الكيس الذي لا يدهى بشيء والذي لا يعرف أول كلامه من آخره (أي لا يؤخذ عليه أي ممسك) .

والبقع هو مخالطة الألوان كالأسود والأبيض ، فيحتمل أن يكون الأبقع رجلاً (أو راية) يتميز في شكله ومظهره بالتلون ، وفي قوله وفعله يكون كالباقعة من الرجال فتأمل .

وكذلك الأصهب فإنه كالأسد في قوته ، وصفته الشقرة في شعره الخ . . .

أما السفياني فسيكون شخصاً صنته أحمر الوجه اشقر الشعر أزرق العينين (وهذا احتمال فقط) ويمثل ثلاث جهات تتميز بهذه الألوان ولك أن تحتمل ما شئت منها ، إذ إن خلاصة القول ان هذه الألوان والصفات إنما تعبر ليس فقط عن الصفات الجسدية لأصحاب الرايات ، بل عن حقيقة راياتهم وعن اتجاهاتهم وميولهم أو عن الجهات التي يعملون في ظلها أو ما شابه ذلك .

فأسلوب الرمز المستعمل في هذه الروايات سيكشف لمتتبع الأحداث أثناء الظهور غايات أصحاب الرايات .

وأود أن أضيف ها هنا ألوان الرايات كما وردت في الروايات لعلَّ المتتبع يجد لها تفسيراً :

ـ راية السفياني :

١ ـ البحار (٥٢/٢٧٣) خروج السفياني براية حمراء أميرها رجل من كلب .

٢ ـ يوم الخلاص (٦٩٤) يخرج من بني صخر فيبدل الرايات السود بالحمر .

٣ ـ يقبل السفياني من بلاد الروم [منتصراً] [منتصراً] .

٤ ـ يأتي من بلاد الروم وفي عنقه صليب .

وتجـد ٣ و ٤ في غيبة الـطوسي (٢٧٨) ومنتخب الأثـر (٤٥٥) والبحار (٥٢/٣٧٧).

ـ رايات أهل خراسان أو كندة هي رايات سوداء .

ـ رايات أهل المغرب «الرايات الصفر».

ـ راية الترك والعجم وهي سوداء.

ـ راية للبربيين لابن العباس أول وهي صفراء .

الباب الثالث

السفياني - قرقيسيا

الفصل الأول

السـفيـاني

باب ذكر السفياني في تفسير بعض آيات الكتاب الكريم:

(١) قوله تعالىٰ : ﴿ **فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم** ﴾ [سورة مريم ، الآية : ٣٧] .

أ ـ تفسير العياشي (٦٤/١) حديث جابر المرسل ـ الزم الأرض . . . وإن أهل الشام يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات : الأصهب والأبقع والسفياني ، مع بني ذنب الحمار مضر ومع السفياني اخواله [من] كلب ، فيظهر السفياني ومن معه على بني ذنب الحمار حتى يقتلوا قتلاً لم يقتله شيء قط ، ويحضر رجل بدمشق فيقتل هو ومن معه قتلاً [لم يقتله شيء قط] وهو من بني ذنب الحمار ، وهي الآية التي يقول الله تبارك وتعالىٰ : ﴿ **فاختلف الأحزاب** . . . ﴾ .

ب ـ غيبة النعماني (٨/٢٥١ نسخة الغفاري) بسند معتبر وجيد إلى داود الدجاجي المجهول عن أبي جعفر عليه السلام ان أمير المؤمنين عليه السلام قال في قوله تعالى: ﴿ **فاختلف الأحزاب** . . . ﴾ انتظروا الفرج في ثلاث: اختلاف أهل الشام فيما بينهم، والرايات السود من خراسان، والفزعة في شهر رمضان.

والحديثان كما علمت ضعيفان، فالأول مرسل والثاني مجهول بجهالة داود بن أبي داود الدجاجي.

(٢) قوله تعالىٰ: ﴿ **إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين**﴾ [سورة الشعراء، الآية: ٤].

ـ محمد بن يعقوب (روضة الكافي ص ٣١٠) عن محمد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن أبي أيوب الخزاز، عن عمر بن حنظلة، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: خمس علامات قبل قيام القائم عليه السلام، الصيحة والسفياني والخسف وقتل النفس الزكية واليماني، فقلت جعلت فداك إن خرج (أحد) من أهل بيتك قبل هذه العلامات انخرج معه؟ قال: لا، قال: فلما كان من الغد تلوت هذه الآية: ﴿ **إن نشأ** . . . ﴾ فقلت له أهي الصيحة، فقال أما لو كانت خضعت أعناق أعداء الله عزَّ وجلَّ.

وعن علي بن إبراهيم (تفسير القمي ١١٨/٢) عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام ، عن أبي عبدالله (ع) [قال] : تخضع رقابهم يعني بني أمية وهي الصيحة من السماء باسم صاحب الأمر عليه السلام ، وروىٰ مثله في تأويل الآيات الظاهرة (كشف المحجة ١٥٩) .

(٣) قوله تعالىٰ : **﴿ ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقالوا آمنا به وانى لهم التناوش من مكان بعيد. . . ﴾** [سورة سبأ ، الآية : ٥١] .

النعماني بإسناده عن امير المؤمنين (ع) المهدي أقبل جعد نجده خال يكون مبدأه من قبل المشرق ، (و) فإذا كان ذلك خرج السفياني فيملك قدر حمل امرأة تسعة أشهر يخرج بالشام فينقاد له أهل الشام إلاَّ طوائف من المقيمين على الحق يعصمهم الله من الخروج معه ، ويأتي المدينة بجيش جرار حتىٰ إذا انتهىٰ إلى بيداء المدينة خسف الله به وذلك قول الله عزَّ وجلَّ في كتابه **﴿ ولو ترى إذ فزعوا . . . ﴾** وروىٰ مثله في تفسير العياشي (٥٦/٢) ورواه محمد بن العباس في تأويل الآيات الظاهرة (المحجة ١٨٠) .

وكما رأيت فإن موضوعه هنا الخسف بالبيداء ، وهو من

العلامات التي قيل بحتمها ، فبإثبات الخسف يثبت السفياني إذ انه يكون بجيشه .

(٤) قوله تعالىٰ : ﴿ **حمٓ عٓسٓقٓ** ﴾ الشورىٰ .

ـ المحجة (١٩٠) عن محمد بن العباس بحذف الإسناد يرفعه إلى محمد بن جمهور ، عن السكوني ، عن أبي جعفر (ع) قال : حمّ حتم ، وعين عذاب وسين سنون كسنين يوسف ، وقاف قذف وخسف ومسخ يكون في آخر الزمان بالسفياني وأصحابه وناس من كلب ، ثلاثون ألف يخرجون معه وذلك حين يخرج القائم (ع) بمكة وهو مهدي هذه الأُمّة .

ـ المحجة (٢٤) قوله تعالىٰ : ﴿ **أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون أو يأخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين** ﴾[1] فإذا قدم (المهدي (ع) المدينة . . . ثم يأتي (ع) الكوفة . . . ثم يسير حتى يأتي العذراء . . . والسفياني يومئذٍ بوادي الرملة حتى التقوا وهو يوم الابدال ، يخرج أناس كانوا مع السفياني من شيعة آل محمد (ع) ويخرج ناس - إلى السفياني . . . ويخرج كل ناس إلى

---

(١) سورة النحل ، الآية : ٥٤ ـ عن تفسير العياشي (١/ ٦٤).

رايتهم . . . . ويقتل يومئذٍ السفياني ومن معه حتى لا يترك منهم مخبر ، والخائب يومئذٍ من خاب من غنيمة كلب . . . وروي (المحجة ٨٢) عن تفسير العياشي (٢/٥٦) بمعنى هذا الحديث مع شيء من التفصيل ولم نذكره خوف التطويل .

ـ قوله تعالىٰ : ﴿ **يا أيُّها الذين أُوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوهاً نردها على ادبارها** ﴾ [سورة النساء ، الآية : ٤٧] .

ـ المحجة (١٦) عن اختصاص المفيد (٢٥٦) حديث جابر :

. . . ويبعث السفياني بعثاً إلى المدينة فيفر المهدي (ع) منها إلى مكة. . . وينزل أمير جيش السفياني البيداء ، فينادي منادٍ من السماء يا بيداء أبيدي القوم ، فيخسف بهم البيداء فلا يفلت منهم إلاَّ ثلاثة يحول الله وجوههم في أقفيتهم وهم من كلب وفيهم نزلت هذه الآية . . .

وروىٰ مثله النعماني في غيبته وهو حديث جابر الموثق المشهور ـ المحجة (٥٤) وروي الحديث أيضاً في قوله تعالىٰ : ﴿ **فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً** ﴾ وهي في أصحاب القائم (ع) .

ونقل البحراني في المحجة بعض الأخبار الأُخرىٰ في السفياني وبني أُمية فراجع ص ١١٨ و١١٩ وقوله : « وإن عدتم عدنا » يعني عدتم بالسفياني عدنا بالقائم من آل محمد (ص) ص ١٢٦ و١٢٧ و١٣٨ و١٣٩ الخ . . .

وليس بين هذه الأخبار كما رأيت ما هو معتبر إلاَّ حديث جابر الموثق في غيبة النعماني وخبر علي بن إبراهيم في الصيحة ، أما خبر ابن حنظلة فمختلف فيه للاختلاف في وثاقة ابن حنظلة ، والله العالم .

وإيرادنا لهذه الأخبار ، ليس من باب الاستدلال على وجود السفياني أو حتمه ، بل ليعلم أن تفسير الكتاب الكريم وتأويله لم يخل من ذكر السفياني وقد اعتمدنا في نقلها كتاب المحجة فيما نزل في القائم الحجة (ع) للسيد هاشم البحراني رحمه الله ، الذي ذكره في غاية المرام والنسخة التي اعتمدناها طبع مؤسسة الوفاء بيروت ١٩٨٣م .

باب الأخبار الصحيحة والحسنة والموثقة التي ذكرت السفياني :

فصل الأخبار المعتبرة التي ذكرت حتم كون السفياني :

١ ــ إكمال الدين (٦١١) بسند صحيح عن أبي حمزة

الثمالي قال : قلت لأبي عبدالله (ع) : إن أبا جعفر (ع) كان يقول : إن خروج السفياني من الأمر المحتوم، قال : نعم ، فقلت : ومن المحتوم؟ قال لي : نعم ، واختلاف بني العباس من المحتوم ، وقتل النفس الزكية من المحتوم ، وخروج القائم من المحتوم . . . وروىٰ مثله الشيخ في الغيبة (٢٦٦) وفي سنده علي بن محمد بن قتيبة ، وقد وصفه بالفاضل وصححه العلامة ، ونقل الحديث أيضاً في إرشاد المفيد ببعض الاختلاف ، ونقله في البحار عن الصدوق (٢٠٦/٥٢) بتفاوت يسير .

٢ ــ غيبة النعماني (٢٠٢) بسند صحيح إلى عيسى بن أعين ، عن أبي عبدالله (ع) أنه قال : السفياني من المحتوم وخروجه في رجب ، ومن أول خروجه إلى آخره خمسة عشر شهراً ، ستة أشهر يقاتل فيها ، فإذا ملك الكور الخمس ملك تسعة أشهر لم يزد عليها يوماً[1] .

٣ ــ وفيه (١٧٦) بسند حسن عن حمران بن أعين عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال : من المحتوم الذي لا بد أن يكون من قبل قيام القائم عليه السلام خروج السفياني ،

---

(١) في السند الحسن بن علي بن فضال ، وثقه الشيخ الطوسي ومدحه النجاشي .

وخسف بالبيداء ، وقتل النفس الزكية ، والمنادي من السماء .

٤ ـ وفي قرب الاسناد عن ابن عيسى عن ابن أسباط، عن أبي الحسن الرضا (ع) (في حديث) : إن أمر القائم حتم من الله ، وأمر السفياني حتم من الله، ولا يكون قائم إلَّا بسفياني .

٥ ـ وفي روضة الكافي (٢٧٤/ ٤١٢) صحيحة الفضل الكاتب قال : كنت عند أبي عبدالله (ع) . . . قال : لا تبرح الأرض يا فضل حتى يخرج السفياني ، فإذا خرج فأجيبوا إلينا . . . يقولها ثلاثاً . . وهو من المحتوم .

٦ ـ غيبة الطوسي الفضل ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن محمد بن مسلم ، قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إن السفياني يملك بعد ظهوره على الكور الخمس حمل امرأة ، ثم قال : (أستغفر الله) حمل جمل ، وهو من الأمر المحتوم الذي لا بد منه .

ولما كان طريق الشيخ إلى الفضل في المشيخة صحيح ، وبما أن سند الفضل معتبر ، فلا بد من القول بأن قوله : « أستغفر الله » ليس للإمام بل هو للراوي ، وذلك لعصمة الإمام عن السهو والخطأ كما عُلم ذلك في محله .

٧ ـ غيبة النعماني (٢٠٣) عن ابن عقدة ، عن علي بن الحسن ، عن عباس بن عامر ، عن ابن بكير ، عن زرارة بن أعين ، عن عبدالملك بن أعين ، قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام فجرى ذكر القائم (ع) فقلت له : أرجو أن يكون عاجلاً ولا يكون سفياني ، فقال : لا والله إنه لمن المحتوم ، الذي لا بد منه ، وسند الرواية سليم ، وعلي بن الحسن هو ابن فضال وهو موثق أو ثقة .

٨ ـ هذا وقد روىٰ في إكمال الدين (٦١٠) بسند صحيح إلى عمر بن حنظلة المختلف في وثاقته ، قال : سمعت أبا عبدالله (ع) يقول : قبل قيام القائم (ع) خمس علامات محتومات : اليماني والسفياني والصيحة وقتل النفس الزكية والخسف بالبيداء . وروىٰ الكليني في الروضة (٤٨٣/٣١٠) مثله بسنده عن ابن حنظلة دون قوله محتومات ، وكذلك الشيخ في غيبته ، ونقله البحار عن اكمال الدين (٥٢/٢٠٤) ورواه في ينابيع المودة ونقل هذا وغيره في منتخب الأثر (باب ٦ ص ٤٥٩) .

٩ ـ وروىٰ أيضاً في إكمال الدين (٦٠٩) عن ابن الوليد ، عن ابن ابان ، عن الأهوازي ، عن صفوان ، عن عيسى بن أعين ، عن المعلى بن خنيس (لم يوثقه البعض) ، عن أبي عبدالله (ع) : إن أمر السفياني من

المحتوم وخروجه في رجب (وأخرجه أيضاً ص ٦١٢ بتفاوت يسير)

والسند صحيح إلى المعلى وهو ثقة بحسب بعض العلماء .

هذا وقد رويت بعض الروايات أدعي أن الحتم يفهم من متنها وإن لم يرد بلفظ « حتم » .

١٠ ـ كرواية الكليني في روضة الكافي (٢٥٤ ـ ٢٠٩) علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن إسحاق بن عمّار ، عن أبي عبدالله (ع) قال : لا ترون ما تحبون حتى يختلف بنو فلان فيما بينهم ، فإذا اختلفوا طمع الناس فيهم ، وتفرقت الكلمة وخرج السفياني .

والسند لا غبار عليه ، إنما الكلام في استفادة الحتم (حتم السفياني) من قوله : « لا ترون ما تحبون » وهل هو يشمل « وخرج السفياني » فتأمل .

١١ ـ وكموثقة محمد بن مسلم ـ غيبة النعماني (٢٠٣) :

قال : سمعت أبا جعفر الباقر (ع) يقول : (في حديث) وكفى لكم بالسفياني نقمة ، لكم من عدوكم ، وهو من العلامات لكم ، مع أن الفاسق لو قد خرج لمكثتم

شهراً أو شهرين بعد خروجه ، لم يكن عليكم بأس حتى يقتل خلقاً كثيراً دونكم ، وسندها لا غبار عليه وإن كان فيه ابن فضال فإنه فطحي ثقة .

١٢ ـ وكصحيحة العيص بن القاسم المروية في روضة الكافي (٢٦٤/٣٨١) بحار (٣٠١/٥٢) علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن صفوان ، عن العيص بن القاسم قال : سمعت أبا عبدالله (ع) (في حديث) :

إذا كان رجب فأقبلوا على اسم الله عزَّ وجلَّ وإن أحببتم أن تتأخروا إلى شعبان فلا ضير ، وإن أحببتم أن تصوموا في أهاليكم فلعلّ ذلك يكون أقوىٰ لكم ، وكفاكم بالسفياني علامة .

وأدعي أن الحتم مستفاد من قوله : « وكفاكم بالسفياني علامة » . هذا وقد رويت بعض الأخبار المرسلة والضعيفة يدل متنها على حتم كون السفياني .

١٣ ـ كرواية زياد القندي الواقفي الموثق الموصوفة بالقوة في غيبة النعماني (١٧٢) بإسناد معتبر إلى زياد القندي عن غير واحد من أصحابه ، عن أبي عبدالله (ع) قال : قلنا له : السفياني من المحتوم ؟ فقال : نعم ، وقتل النفس الزكية من المحتوم . . . مناد[1] . . . .

---

(١) وقوله عن غير واحد من أصحابه مفيد للقوة .

١٤ ـ وكمجهول حمران بن أعين في غيبة النعماني (٢٠٣) عن ابن عقدة ، عن علي بن الحسين ، عن محمدبن خالد الأصم (امامي مجهول) عن حمران بن أعين ، عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام في قوله تعالىٰ : ﴿ فقضىٰ آجلاً وأجل مسمىٰ عنده ﴾ فقال : إنهما أجلان ، أجل محتوم وأجل موقوف ، فقال له حمران : ما المحتوم؟ قال : الذي فيه لله المشيئة ، قال حمران : إني لأرجو أن يكون أجل السفياني من الموقوف ، فقال أبو جعفر (ع) : لا والله إنه لمن المحتوم .

١٥ ـ وكمرسلة المسعودي في إثبات الوصية (٢٢٦) عن أبي جعفر عليه السلام « لا يكون ما ترجون حتى يخطب السفياني على أعوادها ، فإذا كان ذلك انحدر عليكم قائم آل محمد (ص) من قبل الحجاز ، والحتم مستفاد من قوله « لا يكون . . . » .

١٦ ـ وكخبر النعماني الضعيف (٣٠٢/٧) السفياني لا بد منه ولا يخرج إلاَّ في رجب وروىٰ مثله في البحار (٢٤٩) و(٢٥٠) عن النعماني .

باب في ذكر الأخبار النافية لحتم السفياني وفيه خبر واحد :

ـ البحار (٥٢/٢٥٠) عن غيبة النعماني[1] : محمد بن همام عن محمد بن [أحمد بن] عبدالله الخالنجي عن داود بن أبي القاسم قال : كنا عند أبي جعفر محمد بن علي الرضا (ع) فجرى ذكر السفياني وما جاء في الرواية من أن أمره من المحتوم . فقلت لأبي جعفر (ع) : هل يبدو لله في المحتوم؟ قال : نعم ، قلنا له : فنخاف أن يبدو لله في القائم ، قال : القائم من الميعاد . قال المجلسي : لعل للمحتوم معانٍ يمكن البداء في بعضها وقوله من الميعاد اشارة إلى أنه لا يمكن البداء فيه لقوله تعالى : ﴿ إن الله لا يخلف الميعاد ﴾ والحاصل أن هذا شيء وعد الله رسوله وأهل بيته لصبرهم على المكاره التي وصلت إليهم من المخالفين ، والله لا يخلف وعده ، ثم إنه يحتمل أن يكون المراد بالبداء في المحتوم ، البداء في خصوصياته لا في أصل وقوعه كخروج السفياني قبل ذهاب بني العباس ونحو ذلك . أقول : إن سند الحديث ضعيف ، والمحتوم لا يبدو لله فيه ، وهو رأي السيد أبو القاسم الخوئي وكنت سألته ذلك مكاتبة .

---

(١) النعماني ص ٢٠٥ .

باب في ذكر بعض الأخبار المعتبرة التي ذكرت السفياني :

١ ـ موثقة جابر ـ غيبة النعماني (١٨٧) في حديث طويل[١] . . . فأول أرض تخرب أرض الشام ، يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات : راية الأصهب ، وراية الأبقع ، وراية السفياني . ويلتقي السفياني بالأبقع فيقتتلون فيقتله السفياني ، ومن تبعه ، ويقتل الأصهب ، ثم لا يكون له همّة إلاَّ الإقبال نحو العراق ، ويمر جيشه بقرقيسيا فيقتتلون بها ، فيقتل بها من الجبارين مائة ألف ويبعث السفياني جيشاً إلى الكوفة . . .

٢ ـ حسنة سدير ـ روضة الكافي ـ وقد مرّت ، وفيها قوله عليه السلام : ثلاث رايات راية حسنية وراية أموية وراية قيسية ، فبينا هم . . . إذ قد خرج السفياني فيحصدهم حصد الزرع ما رأيت مثله قط .

٣ ـ صحيحة يعقوب السراج :

إذا اختلف ولد العباس . . . . وظهر الشامي وأقبل اليماني وتحرك الحسني (الشامي هو السفياني بحسب نسخة النعماني الضعيفة السند) .

---

(١) ونقله في المحجة ص ٢٢ وص ٢٥ وص ٥٤ .

٤ ــ حسنة محمد بن مسلم الثقفي (غيبة النعماني ٢٠٣) عن أبي جعفر (ع) . . . وخرج السفياني من الشام واليماني من اليمن .

٥ ــ البحار (٢٠٣/٥٢) رواية إكمال الدين بسنده عن ميمون البان ، عن أبي عبدالله ، وذكر فيها خمس علامات ، وفي سندها إبراهيم بن مهزيار المختلف في وثاقته ، وميمون البان وهو مجهول ، وربما ضعيف .

٦ ــ خبر النعماني المنقول في البحار ٢٣٤ بسند معتبر « امسك بيدك هلاك الفلاني وخروج السفياني . . . (قال الشيخ انها موثقة) .

٧ ــ ومن الأخبار التي ادعي انها ذكرت السفياني ما جاء في نهج البلاغة (خطبة ١٣٨) عن الشريف الرضي عن أمير المؤمنين عليه السلام :

كأني به قد نعق بالشام وفحَّص براياته في ضواحي كوفان . . . .

٨ ــ ومنها أيضاً ما جاء في روضة الكافي (١٢٦) والبحار (٢٦٥) عنه بأسانيد متعددة ضعيفة (لكن يكفي في وثاقتها شهادة الشيخ قدَّس الله سرّه بها ، كذا قال السيد الخوئي في رجاله (ج ١٢ ص ٥٥) .

ـ وعن علي بن سويد أنه كتب، إلى أبي الحسن عليه السلام وسأله عن مسائل ، فكان فيما أجابه :

ـ إذا رأيت المشوه الاعرابي في جحفل جرَّار فانتظر فرجك ولشيعتك المؤمنين ، وإذا انكسفت الشمس فارفع بصرك إلى السماء وانظر ما فعل الله عزَّ وجلَّ بالمؤمنين ، فقد فسرت لك جملاً جملاً وصلَّىٰ الله على محمد وآله الأخيار .

وعلاقة هذا الحديث بالسفياني مستمدة من الحديث الذي رواه في تفسير العياشي (٢/٥٦) عن أن السفياني يأتي المدينة بجيش جرار ، ومن قوله : « فانتظر فرجك ولشيعتك » ولكن أرىٰ ضعف هذه الحجج والله العالم .

٩ ـ غيبة الشيخ الطوسي (٢٧١) بسند معتبر (مرّ في باب اليماني) خروج الثلاثة الخراساني والسفياني واليماني في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد . . .

١٠ ـ رواية عمر بن حنظلة في روضة الكافي .

١١ ـ غيبة الشيخ (٢٧١) ـ موثقة محمد بن مسلم : يخرج قبل السفياني مصري ويماني ، وستمر أحاديث كثيرة معتبرة في باب النهي عن الخروج في الغيبة الكبرى ، وأحاديث النداء والخسف والصيحة .

أما ما جاء من الخبر المرسل والمجهول والضعيف لدى الخاصة فكثيراً جداً ، وكذلك لدى العامة ، وقد رأيت وسترى بعض الأخبار في ذلك .

تحليل واستدلال :

يقول السيد الكلبايكاني في منتخب الأثر ص ٤٦٤ : « والروايات في الخسف وفي السفياني وما يجري بينه وبين المهدي عليه السلام وقتل النفس الزكية واليماني والصيحة في كتب الفريقين كثيرة جداً تبلغ حد التواتر».

ويقول السيد محمد الصدر في الغيبة الكبرى (٦٢٢) لا بد من الالتزام بوجود السفياني في الجملة ، وفي كتابه « ما بعد الظهور » قال : اخباره متواترة لا مناص من الأخذ بها اجمالاً .

أقول : إن السفياني من آكد العلامات ، وأوثقها وأمتنها رواية ، ويكاد لا يداني قوتها إلاَّ ظاهرة النداء ، وأية خسف البيداء ، وهي كما سترى مختصة بالسفياني وخاصة أن الخسف يكون بجيشه .

والقول بحتم السفياني مقبول كما رأيت في الفصل الأول من هذا الباب ، وفيه سبع أحاديث معتبرة الإسناد وواضحة الدلالة ، وحديثان وصفهما بعض الأفاضل

بالصحة ، وثلاث صحاح أشكل استخراج الحتم من متنها ، كما رأيت بعض الضعيف السند الواضح دلالة متنه على الحتم ، ولا ريب أن محو صورة السفياني ، سيؤدي إلى محو صورة الخسف ، وإذا ما جمعت روايات الصيحة والخسف إلى روايات السفياني أخرجت تواتراً أكيداً ، لأن روايات الصيحة والخسف وردت في كتب الفريقين وفي صحاح العامة ، وقد تواترت لدى الخاصة ، وذكرها الله في كتابه بحسب ما جاء في التفسير والتأويل ، كما سيؤدي محو السفياني إلى محو الأصهب والأبقع وربما قرقيسيا أو بعضاً منها ، وكذلك فتنة الشام ، وفتن بلاد العراق ، وحتى جزء من صورة اليماني والخراساني وغير ذلك مما سيمحو أغلب علامات الظهور ، لذلك فإني أذهب بإذن الله إلى تأكيد حتم السفياني بالجملة وبأنه لا بد أن يكون والله العالم .

أما بالنسبة إلى تفاصيل قضية السفياني ، فكلها لا يمكن الجزم بحتمها إنما مذهبي أن أُثبت هذه التفاصيل بمجرد العثور على خبر معتبر السند ، غير معارض بدليل آخر أو بأصل أو ما شابه ، وذلك لأنه لا يعقل طلب التواتر في كل تفصيل .

ثم إن ذلك هو ديدن الفقهاء في فروع الفقه ، فكيف لا يكون في هذه الأخبار، وهي التي لا تترتب منها أعمال وآثار.

باب بعض تفاصيل قضية السفياني :

ـ موعد ومكان خروجه :

يخرج في ذروة أحداث الشام ، ففي حسنة سدير «ثلاث رايات ، راية حسنية وراية أموية وراية قيسية ، فبينا هم . . . إذ قد خرج السفياني فيحصدهم حصد الزرع ما رأيت مثله قط » .

وفي صحيحة إسحاق بن عمار في روضة الكافي (٢٠٩) ـ بحار (٢٦٤) فإذا اختلفوا (بنو فلان) طمع الناس فيهم وتفرقت الكلمة وخرج السفياني .

وفي رواية ضعيفة في غيبة النعماني « لا بد أن يملك بنو العباس فإذا ملكوا واختلفوا وتشتت أمرهم خرج عليهم الخراساني والسفياني . . . ورواه أيضاً بإسناد آخر ، ولكنه ضعيف أيضاً ، وروىٰ النعماني أن السفياني يقوم وسلطان بني العباس قائم ، ولكن سنده مجهول ، وروىٰ في إثبات الوصية مرسلاً عن أبي الحسن الرضا (ع) في أن دولة آل محمد (ص) لا تكون إلّا بعد مضي عشرين ملكاً بعد السفياني ، لذا ذهب البعض إلى احتمال تجدد دولة بني العباس ، وغيرهم إلى احتمال تعدد السفياني ، ولكن لا يثبت أي من هذين القولين بمثل هذه الأخبار المرسلة أو الضعيفة الواهنة .

وروىٰ الحائري في إلزام الناصب (١٩٨) رواية غريبة عن بدء خروج السفياني .

« علامة خروجه تختلف ثلاث رايات ، راية من العرب[١] فيا ويل لمصر وما يحل بها منهم ، وراية من البحرين[٢] من جزيرة أوال من أرض فارس ، وراية من الشام فتدوم الفتنة بينهم سنة ، ثم يخرج رجل من ولد العباس[٣] ، فيقولون أهل العراق قد جاءكم قوم حفاة أصحاب أهواء مختلفة (ربما هو إشارة إلى الأبقع ، فمن معانيه التلون والجدب . . .) فتضطرب الشام وفلسطين ويرجعون إلى رؤساء الشام ومصر ، فيقولون اطلبوا ولد الملك[٤] . .

والذي أقوله ها هنا إن صحّ صدور هذا الخبر ، إن طلب ولد الملك أو (ملك الأول كما في عقد الدرر) هو

---

(١) في عقد الدرر (٩٠) راية بالمغرب .

(٢) وفي عقد الدرر راية بالجزيرة .

(٣) وفي عقد الدرر : بالشام حتى تكون منهم مسيرة ليلتين فيقول أهل المغرب قد جاءكم قوم حفاة . . .

(٤) وفي عقد الدرر : أُطلبوا ملك الأول ، فيطلبونه فيوافونه بغوطة دمشق بموضع يقال لها حرستا فإذا أمسى بهم هرب إلى اخواله كلب . . .

نتيجة خلاف هؤلاء القوم على اختيار رئيس لهم ، والحل الذي يراه زعماء الشام ومصر هو باعتماد السفياني الذي هو من العائلة الأموية القديمة ، ومما يؤيد هذه الصورة ما ورد من أخبار أن بعض الفئات ينتظرون ظهور السفياني منذ زمن طويل ، كما ينتظر أهل الحق ظهور المهدي عليه السلام ، وهذا ما ذكر في كتاب «الدولة الأموية والمعارضة» للدكتور إبراهيم بيضون نقلاً عن المستشرق «فان فلوتن» في كتابه الهيمنة العربية والتشيع الخ . . .» المنشور عام (١٨٩٤م) قال :

فقد تنبأ الناس بأن السفياني هو المسيح المخلص الذي ينتظره أنصار الأمويين ، وعن حديث ورد في كتاب الأغاني (١٦/ ٨٨) أن خالداً بن الخليفة يزيد الأول هو مبتدع أسطورة السفياني للحد من هيمنة الفرع المرواني الحاكم من سلالة حرب (العاص) قريب أبي سفيان .

وثمة سفياني آخر (من سلالة خالد هذا) قام أيضاً على رأس مجموعة من أنصاره في أواخر الحكم الأموي ، ولقد وقفنا على أخبار هذه المحاولات العقيمة التي قام بها السفيانيون من حين لآخر (أبو المحاسن ٢/ ٢٤٦ والطبري ٥٣/٣ س ١٤ و٨٣٠).

والذي أقوله ، أما قوله : «أسطورة السفياني » فقد رأيت

عكس ذلك ، وانه إنما أخباره من آكد الأخبار وأوثقها ، أما الأُسطورة فما وضعه ضعفاء الرواة ، والظاهر أن (فان فلوتن) لم يتمكن في الدراية ولا اطلع على صحيح الرواية، ولكن ما يهمنا هو قوله بانتظار أنصار الأمويين للسفياني ، وقد رأيت من رواية الزام الناصب وعقد الدرر، انهم يلجأون إليه لفض الخلاف حول ترؤس دولتهم أو جماعتهم وبحسب لفظ الرواية في إلزام الناصب :

« فيطلبوه ثم يوافقوه بغوطة دمشق بموضع يقال له صرتا (حرستا في عقد الدرر) فإذا حل بهم أخرج أخواله بني كلاب وبني دهانة ، ويكون له بالواد اليابس عدة عديدة فيقولون له :

يا هذا ما يحل لك أن تضيع الإسلام ، أما ترى إلى الناس فيه[١] في الأهوال والفتن؟ فاتق الله واخرج لنصر دينك، فيقول : لست بصاحبكم ، فيقولون له : ألست من قريش ومن أهل بيت الملك القائم (القديم في ع د) أما تتعصب (تغضب في ع د) لأهل بيت نبيك (أهل بيتك عد) وما قد نزل بهم من الذل والهوان منذ زمان طويل ،

---

(١) (عقد الدرر) أما ترى ما الناس فيه من الهوان والفتن ، فاتق الله واخرج اما تنصر دينك؟ .

فإنك ما تخرج راغباً بالأموال ورغيد العيش بل محامياً لدينك» .

أقول في هذه الفقرة : إشارة إلى انه يكون له قوة وأنصار في بني كلاب ودهانة ، واشارة إلى أن لون الحكم سيتلون بمظهر إسلامي ، وإلى أن السفياني معروف نسبه في أوساطهم وانه من أهل بيت الملك القديم، وانه يطلب منه الخروج لصون الدين ولحسم مادة الخلاف والفتن ، واشارة إلى أن الذين يطلبون منه ذلك هم قومه الذين لحق بهم النكبات والويلات .

« فلا يزال القوم يختلفون إليه واحداً بعد واحد فعندها يقول : اذهبوا إلى خلفائكم الذين كنتم لهم هذه المدة (إلى حلفائكم الذين كنتم تدينون لهم ، في عقد الدرر) » .

وفي هذا إشارة إلى أنه لم يتول شيئاً من أمرهم قبل ذلك .

« ثم إنه يجيئهم ويخرج معهم في يوم الجمعة فيصعد منبر دمشق وهو أول منبر يصعده ثم يخطب ويأمرهم بالجهاد ويبايعهم على أنهم لا يخالفون أمره رضوه أم كرهوه » .

وفي قوله : « أول منبر يصعده » اشارة على أنه ليس من العلماء أو رجال الدين ، إذ إن عادة هؤلاء صعود المنبر ،

ويـدل ذلك على مـا سبق الإشارة إليـه من أنـه لم يتـول أي منصب لهم قبل ذلك .

« ثم يخرج إلى الغوطة ولا يلج بها حتى يجتمـع الناس عليـه ويتـلاحقـون أهـل الصغـائـر فيكـون في خمسين ألف مقـاتل ، فيبعث . . » وهـا هنا تختلف روايـة عقد الـدرر عن الزام الناصب ، فيقول في عقد الدرر ص ٩١ :

ثم يخرج إلى الغوطة فما يبرح حتى يجتمع النـاس إليه وتتـلاحق بـه أهـل الضغـائن فيكـون في خمسين ألفـاً ، ثم يبعث إلى كلب فيـأتيه منهم مثـل السيل ، ويكـون في ذلك الوقت رجال البـربر يقـاتلون رجال/ الملك من ولـد العباس فيفـاجئهم السفيـاني في عصـائب أهـل الشـام ، فتختلف الثلاث رايات :

رجال ولد العباس هم الترك والعجم ورايـاتهم سوداء ، وراية البربر صفراء ورايـة السفياني حمـراء ، فيقتتلون ببطن الاردن قتـالاً شديـداً فيقتل فيمـا بينهم ستـون ألفـاً ، فيغلب السفياني وانه ليعدل فيهم حتىٰ يقول القـائل : والله مـا كان يقال فيه إلاّ كذب .

وفي إلزام الناصب بدل البربر قال : « بربيين » ثم قال : رايـة للبربيين لابن العباس أول صفراء .

والذي أقوله : إن هذه الرواية في الأصل ضعيفة السند ، وعامية المصدر ، فلا يثبت منها شيء ، وإضافة إلى ذلك ، فإن متتبع أحداث التاريخ في فترة الدولة الفاطمية بمصر ، وحكم القرامطة ، يرى إمكان وضع بعض فقرات هذا الحديث وبالأخص الفقرة الأخيرة ، وذلك لتأثر الناس في ذلك العصر بمثل هذه الأخبار ، وذلك إنما يوضع في سياق الحرب النفسية الإعلامية ، ولقد رأيت هذا واضحاً في باب روايات أهل المغرب ، فراجع كتب التأريخ وتأمل .

ثم على فرض احتمال صدور هذا الخبر ، فإن الفقرة الأخيرة تنبىء عن صراع يدور بين فئات ثلاث بربر أو بريين مع ابن العباس أول والسفياني وراية الترك والعجم ، وإن صحّ ذلك وأنه يكون بالاردن ، وان ذلك يكون في هذا القرن أو قريب منه ، فمسألته واضحة لمن رأىٰ حسنة سدير «ثلاث رايات حسنية وقيسية وأموية» وما مرّ من رايات أُخرى في اختلاف أهل الشام ، ويكفيك هذا الاجمال في القول فتدبر وتأمّل .

وعن عقد الدرر (٧٤) عن تفسير الثعلبي عن رسول الله (ص) في قوله تعالىٰ : ﴿ **ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت** . . . ﴾ [سورة سبأ ، الآية : ٥١] انه ذكر فتنة تكون

بين أهل المشرق والمغرب : فبينما هم كذلك إذ خرج عليهم السفياني من الوادي اليابس في فوره ذلك حتى ينزل دمشق ، (والسند ضعيف) .

وعن الزام الناصب (١٣٠) وعقد الدرر (٧٢) عن ابن حماد في كتاب الفتن (لوحة ٧٥) عن أبي مريم عن أشياخه « يؤتى السفياني في منامه ، فيقال له : قم فاخرج ، فيقوم فلا يجد أحداً ، ثم يؤتى الثانية ، فيقال له : مثل ذلك ، ثم يقال له في الثالثة : قم فاخرج فانظر من على باب دارك ، فينحدر في الثالثة إلى باب داره فإذا هو بسبعة نفر أو تسعة ومعهم لواء ، فيقولون : نحن أصحابك ، فيخرج فيهم ، ويتبعهم ناس من قريَّات الوادي اليابس ، فيخرج إليه صاحب دمشق ليلقاه ويقاتله ، فإذا نظر إلى رايته انهزم» .

وهذه الرواية إن صحّت ، فإن صاحب دمشق يكون قد علم انها راية السفياني التي لا بد ستنتصر فينهزم ويهرب ، وإن كان الحديث وضعه البعض في سياق الحرب النفسية في الحقبة الفاطمية أو غيرها، فمعلوم أنه لكي يعتقد أن ذلك من القدر المحتوم ، وخاصة للذين يعتقدون بالجبرية ، والحتمية ولا يعتقدون بالبداء ، فيستسلمون للهرب .

وروى في إلزام الناصب (١٦٠) ثم يقع التدابر والاختلاف بين امراء (آراء) العرب والعجم فلا يزالون

يختلفون إلى أن يصير الأمر إلى رجل من ولد أبي سفيان يخرج من الوادي اليابس من دمشق فيهرب حاكمها منه ، ويجتمع إليه قبائل العرب ويخرج الربيعي والجرهمي والأصهب وغيرهم من أهل الفتن والشغب فيغلب السفياني على كل من يحاربه منهم . . . ثم ينهض اليماني لمحاربة السفياني . . . والخبر ضعيف السند .

وفي حديث آخر في عقد الدرر (٧٣) أن السفياني يخرج في راية لا يراها أحد إلَّا انهزم وهو ضعيف السند وعلاجه كالخبر الأول .

وفي عقد الدرر (٧١) عن رسول الله (ص) : وفتنة من بطن الشام وهي [فتنة] السفياني ، وفيه ص (٧٣) يخرج من ناحية مدينة دمشق في واد يقال له الواد اليابس وعن أبي هريرة يخرج رجل يقال له السفياني في عمق دمشق ، وص (٧٧) يخرج من الوادي اليابس .

وفي غيبة النعماني (٣٠٤/١٤ نسخة الغفاري) يخرج من الشام وفيه (٣٠٦/١٦) بإسناد ضعيف عن الأمير (ع) « فانظروا خسف قرية من دمشق يقال لها حرستا (خرثته . . .) فإذا كان ذلك خرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس حتى يستوي على منبر دمشق .

وحرستا على طريق حمص على بعد حوالي فرسخ من دمشق ، وهي على طريق مرج عذراء حيث مقام حجر بن عدي رضي الله عنه .

وبحسب هذه الروايات التي رأيت فإن السفياني يخرج من الشام أو من الوادي اليابس الذي هو من أعمال دمشق، ولكن روايات الوادي اليابس كلها دون استثناء ضعيفة ، بينما تشير الروايات الخاصة المعتبرة السند إلى خروجه من الشام كما في حسنة محمد بن مسلم الثقفي . . . وخرج السفياني من الشام ، وليس يمتنع أن يكون للسفياني منزل أو دار في الوادي اليابس ، وآخر بحرستا ، وثالث أو مكتب بدمشق ، فهو من أهل الملك ، ولا شك أن لديه ما يكفي من الأموال والعلاقات،والوادي اليابس وإن احتمل أن رواياته من الموضوعات فهو من بلاد الشام على كل حال ، والمتفق عليه بين سائر الروايات أنه يأتي دمشق ويستولي على منبرها حيث يظهر للمرة الأولى أمام عامة الناس ، والمفاوضات التي تجري قبل ظهوره العام ربما لا ينتشر أمرها ولا يشيع خبرها ، فلا يعرف بأمره إلاَّ بعد ظهوره في دمشق .

وسيكون خروجه وظهوره لدى نشوب أزمة خطيرة تهز بلاد الشام وربما يكون ذلك خلال بدء إشارات حرب عالمية

أو بعد حصولها ، لدى وصول بقايا أساطيل الدول الكبرى إلى المنطقة ، ولربما تكون بلاد الشام قد تغيرت صورتها عمّا هي عليه الآن ، فلربما لا وجود لدولة لبنان ، ولربما . . . .

أما زمان خروج السفياني فهو بحسب الروايات المعتبرة في شهر رجب ربما في العاشر منه والمحتمل انه يوم جمعة ويفصل بينه وبين ظهور المهدي عليه السلام في مكة ستة أشهر فقط ، وبما أن ظهور الإمام (الأشد احتمالاً) هو العاشر من محرم يوم السبت أو يوم الجمعة (يوم عاشوراء)، وبإجراء حسابات بسيطة ترى أن بدء ظهور السفياني يكون في عاشر رجب، أي ٢٢ أسبوع وثلاث أو أربع أيام .

تسمية السفياني :

أما اسمه الذي ورد في الأحاديث أنه عثمان بن عنبسة، فالروايات التي ذكرت ذلك ضعيفة بلا استثناء ، ولم يرد هذا الاسم في أي حديث معتبر السند ، وبما أن شغل الضعفاء هو الوضع والكذب فالمحتمل أنه موضوع ، خاصة مع وجود حديث ينفي معرفة الناس اسم السفياني .

ففي إكمال الدين بسند ضعيف بالكوفي ، عن عبدالله بن منصور قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن

اسم السفياني؟ فقال : وما تصنع باسمه ؟ إذا ملك كنوز (كور) الشام الخمس دمشق وحمص وفلسطين والأردن وقنسرين فتوقعوا عند ذلك الفرج ، قلت : يملك تسعة أشهر ، قال : لا ، ولكن يملك ثمانية أشهر لا يزيد يوماً .

الكور الخمس ـ ومقدار ملكه :

والروايات في ذلك كثيرة وبعضها معتبر السند ، ففي غيبة النعماني بإسناده عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله جعفر بن محمد (ع) :

إذا استولى السفياني على الكور الخمس فعدوا له تسعة أشهر ، وزعم هشام أن الكور الخمس دمشق وفلسطين والاردن وحمص وحلب .

وفي غيبة الطوسي (٢٧٣) بسند صحيح عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا عبدالله (ع) يقول : إن السفياني يملك بعد ظهوره على الكور الخمس حمل امرأة .

وفي موثقة محمد بن مسلم عن الباقر (ع) : إنما فتنته حمل امرأة تسعة أشهر لا يجوزها إن شاء الله تعالىٰ .

وفي قوله : « إن شاء الله » إشارة إلى احتمال حصول المحو في مسألة «التسعة أشهر» .

وفي رواية اكمال الدين الضعيفة يملك ثمانية أشهر لا يزيد يوماً وفي صحيحة عيسى ابن أعين « ومن أول خروجه إلى آخره خمسة عشر شهراً ستة أشهر يقاتل فيها ، فإذا ملك الكور الخمس ملك تسعة أشهر لم يزد عليها يوماً » .

وترى بوضوح أن الأخبار المعتبرة فيها «تسعة أشهر» والخبر الضعيف السند فيه «ثمانية أشهر» فتأمل ، أما ما في رواية ابن اذينة « من التردد بين حمل جمل وحمل امرأة فعلمه إلى أهله والله العالم » .

هذا وورد في حديث النعماني في البحار (٢٤٠) أن السفياني والقائم في سنة واحدة .

أما الكور الخمس، فإن ياقوت الحموي قال في معجمه ج ٣ : عن بلاد الشام أنها خمسة أجناد ، قنسرين ودمشق والاردن وفلسطين وحمص ، ولا شك أن لاستيلائه على فلسطين من المعاني ما لا يخفى على المتأمل اللبيب من زوال اسرائيل أو غير ذلك .

ركود الشمس في زمن السفياني :

الارشاد (٣٥٩) وهب بن أبي حفص[1] عن أبي بصير

---

(١) في البحار (٥٢/٢٢١) وهب بن حفص وهو الصحيح .

قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقرل في قوله تعالىٰ شأنه :

﴿ إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين ﴾ قال : سيفعل الله ذلك لهم ، قلت : ومن هم؟، قال : بنو أمية وشيعتهم ، قلت : وما الآية؟ قال : ركود الشمس ما بين زوال الشمس إلى وقت العصر ، وخروج صدر الرجل ووجه في عين الشمس يعرف بحسبه ونسبه ، وذلك في زمان السفياني ، وعندها يكون بواره بوار قومه». وطريق الشيخ المفيد إلى وهب مجهول ، ولكن مثله لا يسأل عن طريقه كذا قال الشيخ ، أما تفسيره فربما له علاقة بأحداث النداء والصيحة .

باب وجوب الفرار من السفياني، والتوجه إلى مكة حين ظهوره :

أما وجوب الفرار من السفياني فيستدل له بما يأتي :

أولاً : أن روايات السفياني قد تواترت ، فلا ريب في صدورها ، ويثبت بها السفياني بالجملة .

ثانياً : ما ورد من انه لا يفصل بينه وبين ظهور الإمام المهدي عليه السلام أكثر من ستة أشهر ، وما ورد من أن حكمه لا يكون أكثر من تسعة أشهر .

ثـالثاً : مـا ورد من أنه يهتم بـاستئصال بقيـة آل محمـد وأتباعهم .

رابعـاً : الحكم الشرعي الـذي يقضي بـوجـوب تـوقي الخطر وأخذ الحيطة والحذر وحفظ النفس من الهلكـة ، بل وحفظ النفس تمهيداً لنصرة الحق وإمام الحق .

خـامسـاً : مـا ورد من الحـديث في الأمـر بـالفـرار من السفياني ، ففي روضة الكافي بإسنـاد صحيح عن عيص بن القـاسم (صحيحته) « إذا كـان رجب فـأقبلوا على اسم الله عزَّ وجلَّ وإن أحببتم أن تتأخروا إلى شعبان فلا ضيـر ، وإن أحببتم أن تصوموا في أهليكم فلعلَّ ذلك يكون أقوىٰ لكم ، وكفاكم بالسفياني علامة .

وفيـه رخصة تـأخير البـدار في السفـر إلى نهـايـة شهـر رمضان .

وفي غيبـة النعمـاني (٢٠٢) حـديث محمـد بن مسلم المعتبر السند :

وكفى بـالسفيـاني نقمـة لكم من عـدوكم ، وهـو من العلامات لكم ، مع أن الفاسق لو قد خـرج لمكثتم شهراً أو شهرين بعد خروجه لم يكن عليكم بأس ، حتى يقتل خلقـاً كثيراً دونكم ، فقال له بعض أصحابه : فكيف يصنع بالعيال

إذا كـان ذلك ، قـال : يتغيب الرجـل منكم عنه فـإن حنقـه وشـرهه فـإنما هي على شيعتنـا ، وأمـا النسـاء فليس عليهن بـأس إن شاء الله تعـالىٰ ، قيل : فـإلىٰ أين يخرج الـرجـال ويهربون منه؟ [قال] : من أراد أن يخرج إلى المدينة أو إلى مكة أو إلى بعض البلدان ، ثم قال : مـا تصنعون بـالمدينـة وإنمـا يقصد جيش الفـاسق إليها ، لكن عليكم بمكـة فإنهـا مجمعكم ، وإنما فتنته حمل امرأة تسعة أشهر لا يجوزها إن شاء الله .

وفي البحار (٢٧١/٥٢) .

إذا سمعتم بـاختـلاف الشـام فيمـا بينهم فـالهـرب من الشـام ، فإن القتـل بهـا والفتنـة ، قلت : إلى أي البـلاد ؟ فقـال : إلى مكة ، فـإنها خيـر بـلاد يهـرب النـاس إليهـا ، قلت : الكوفة ، قال : الكوفـة ماذا يلقـون يقتل الـرجال إلاَّ شامي ، ولكن الويل لمن كان في أطرافها . . .

ــ البحار (٢٧٥/٥٢) عن آمالي الـطوسي بإسنـاده عن هشـام بن سالم ، عن أبي عبـدالله (ع) . . . . أما الـرجـال فتواري وجوهها عنه ، وأما النساء فليس عليهن بأس . .

ــ البحار (٢٧٢) عن كتاب سرور أهل الإيمان بـإسناده عن اسماعيل بن مهران ، عن ابن عميرة ، عن الحضرمي ،

قـال : قلت لأبي عبـدالله (ع) : كيف نصنـع إذا خـرج السفياني ؟ قال : تغيب الرجال وجوهها عنه ، وليس على العيال بأس ، فإذا ظهر على الأكوار الخمس يعني كور الشام فانفروا إلى صاحبكم .

ـ حسنة سدير روضة الكافي ص ٢٦٥ بح ٣٠٣/٥٢ :

يا سدير إلزم بيتك وكن حلساً من أحلاسه واسكن ما سكن الليل والنهار ، فإذا بلغك أن السفياني قد خرج فارحل إلينا ولو على رجلك .

سادساً : وجوب تلبية نداء الإمام المهدي عليه السلام ، ووجوب نصرته ، فإن النداء الأول سيحصل على الأغلب في شهر رمضان .

وهذا الاستدلال في غاية القوة والمتانة ، ولو كان السادس من عناصره وحده فإنه يكفي في الوجوب فتأمل .

السفياني في مرحلة ما بعد الاستيلاء على الكور الخمس :

وسترى في أثناء بحث أحوال بلاد العراق في الجزء الثاني ما يحل بها من ويلات أثناء دخول جيش السفياني ووصوله إلى الكوفة ، وفي بحث قرقيسيا تدخله في أواخر

المعركة قبل دخوله العراق ، وفي بحث مسألة الخسف كيفية الخسف بجيشه في البيداء ، وستمر بعض التفاصيل عنه لدى بحثنا لبعض العلامات المتفرقة ، ثم إن مقتله يكون بعد ظهور المهدي عليه السلام أو أثناء الخسف ، وهو ليس ضمن موضوع هذا الكتاب .

خاتمة :

ولا بأس أن نختم كتاب السفياني بحديث للشيخ الطوسي في أماليه ، وللصدوق في معاني الأخبار .

« إنًّا وآل أبي سفيان أهلِ بيتين تعادينا في الله ، قلنا صدق الله ، وقالوا كذب الله ، قاتل أبو سفيان رسول الله (ص) ، وقاتل معاوية علي بن أبي طالب (ع) ، وقاتل يزيد بن معاوية الحسين بن علي (ع) ، والسفياني يقاتل القائم عليه السلام .

الفصل الثاني :

معركة قرقيسيا

الأحاديث :

١ ــ روضة الكافي (٢٩٥/٤٥١) صحيحة ميسر .

محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن علي بن عقبة ، عن أبيه ، عن ميسر ، عن أبي جعفر (ع) قال : يا ميسر كم بينكم وبين قرقيسيا ، قلت : هي قريب على شاطىء الفرات ، فقال : أما انه سيكون بها وقعة لم يكن مثلها منذ خلق الله تبارك وتعالىٰ السماوات والأرض ، ولا يكون مثلها ما دامت السماوات والأرض ، مأدبة للطير ، تشبع منها سباع الأرض وطيور السماء ، يهلك فيها قيس ولا يدعى لها داعية ، قال : وروىٰ غير واحد وزاد فيه : وينادي مناد هلموا إلى لحوم الجبارين .

٢ ــ غيبة النعماني (١٨٦) حدثنا عبد الواحد بن

عبـدالله ، عن محمـد بن جعفـر القـرشي ، عن ابن أبي الخطاب ، عن محمد بن سنان ، عن حذيفـة ابن منصور ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال : إن لله مائـدة وفي غير هذه الرواية مأدبة بقرقيسيا يطلع مـطلع من السماء فينـادي يا طيـر السماء ويـا سباع الأرض هلمـوا إلى الشبـع من لحـوم الجبارين ، وروىٰ مثله في عقد الدرر (٨٧) .

٣ ــ مـوثقة جـابـر المشهـورة في النعمـاني (١٨٧) في أثناء حديثه عن السفياني ، ويمر جيشه بقرقيسيا فيقتتلون بها فيقتـل بهـا من الجبـارين مـائـة ألف ، وروىٰ مثله في عقـد الدرر (٩٨) و(٩٢) .

٤ ــ روايـة ابن أبي يعفور النعمـاني (٢٠٥) عن البـاقـر عليه السلام قال :

إن لولد العباسي والمرواني لوقعة بقـرقيسيا يشيب فيهـا الغلام الحزَّوَر ، ويـرفع الله عنهم النصـر ، ويوحي إلى طيـر السمــاء وسبـاع الأرض ، اشبعي من لحــوم الجبــارين ثم يخرج السفياني .

٥ ــ خبر عمار بن ياسر في غيبة الطوسي (٢٧٨) وعقد الدرر .

ويخرج أهل الغربَ إلى مصر ، فـإذا دخلوا فتلك إمارة السفياني ، ويخرج قبل ذلك من يـدعو لآل محمـد (ص) ، وتنــزل الترك الحيــرة ، وتنـزل الــروم فلسـطين ، ويسبق عبـدالله ، عبـدالله ، حتى يلتقي جنـودهمـا بقــرقيسيـا على النهر ، ويكون قتال عظيم ، ويسيـر صاحب المغـرب فيقتل الـرجـال ويسبي النســاء ، ثم يـرجــع في قيس حتى ينـزل الجـزيـرة السفيـاني ، فيسبق اليمـاني ويحـوز السفيـاني مـا جمعوا ثم يسير إلى الكوفة . . .

٦ ــ روى عقد الدرر (٨٧) يظهر السفيـاني على الشام ثم يكون بينهم وقعة بقرقيسيا حتى تشبع طير السمـاء وسباع الأرض من جيفهم .

وفي سفـر الرؤيـا إصحاح (٩) صـدر الأمـر للمـلآئكـة الكبار عند نهر الفرات العظيم لكي يقتلو ثلثي النَّاس .

وإن صـحّ صدور هـذا الخبر فهـو يشير إلى أن معـركـة قـرقيسيا هي من ضمن الحـرب العالميـة أو بـدايـة لهـا والله العالم .

عين ديوار
نصيبين
جبل كراتشوك
القامشلي
تل كوجك
وادي الرد
جبل سنجار
سنجار
جبل عبد العزيز
نهر الخابور
الشدادي
الجزيرة
معدان
نهر الفرات
دير الزور
الميادين
البوكمال
نهر الفرات
وادي حوران
العراق
الارتفاعات
الأعماق
مقياس ٢٠ ٤٠ ٦٠ ٨٠ ١٠٠ كم.

ـ موضع قرقيسيا :

ـ معجم الحموي (٤/٣٢٨) بلدة على نهر الخابور قرب رحبة مالك بن طوق على ستة فراسخ وعندها مصب الخابور في الفرات فهي في مثلث بين الخابور والفرات ، قيل سميت بقرقيسيا ابن طهمورث الملك .

فهي تقع في بلاد الجزيرة ، شمال سوريا على أطراف بادية الشام ، وتبعد حوالي مائة كلم عن الحدود العراقية ، وحوالي مائتي كلم عن الحدود التركية ، وتقع بقرب مدينة دير الزور .

وقال البعض : إنها الآن بلدة خربة ، ونقلت إحدى المجلات أخيراً (عام ١٩٨٧) أن بعثة أجنبية تنقب عن الآثار في تلك المنطقة ، وثم ان قرقيسيا ليست بعيدة عن منابع البترول ، فربما يكتشف أو يعثر على شيء له أهمية فيتنازع عليه كما ورد في بعض الروايات العامية من انحسار الفرات عن الذهب أو الكنز[١] .

وبلاد الجزيرة فالمتعارف أنها بلاد ما بين النهرين : فرات ودجلة ، ونهر الخابور يقطع محافظة الجزيرة بسوريا

---

(١) جاءني الخبر مؤخراً عن اكتشاف بترول بكمية تجارية في ناحية دير الزور في سوريا (عن مجلة الحوادث ٣/٨٨) .

وينبع قرب مجرى نهر دجلة على المثلث (العراقي السوري التركي) حيث يصب في (بصيرة) قريب دير الزور على أطراف الشام .

وبما أن هذا المصب لا يبعد سوى القليل عن العراق وتركيا فقدوم رايات الترك (سواء الروس أم غيرهم) إلى قرقيسيا وبلاد الجزيرة قد يتم عن طريق العراق أو تركيا ، أما قدوم الروم فسيكون عن طريق فلسطين والاردن وربما لبنان وسوريا أيضاً .

ولشد ما أدهشني وجود بلدة على الحدود العراقية السورية على الفرات قريب من (أبو كمال) اسمها القائم فتأمل؟

ونقل عن ابن حماد (٩٢ ـ مخطوطة) أنه قال :

« ينحسر الفرات عن جبل من ذهب وفضة فيقتل عليه من كل تسعة سبعة » .

وقوله : « الفتنة الرابعة ثمانية عشر عاماً ثم تنجلي حين تنجلي وقد انحسر الفرات عن جبل من ذهب ، تكب عليه الأمة فيقتل من كل تسعة سبعة » .

والحديثان في أدنى مراتب الضعف ، ولكن ذلك لا يمنع احتمال وقوع المخبر عنه حتى ولو كان من نسج الخيال . .

ـ عرض لصورة محتملة في شأن قرقيسيا :

واعلم أن في أمريكا من يعترف بوقوع معركة قرقيسيا وورود ذلك في كتبهم ، بل ويذهبون إلى تحديد التأريخ بحدود حوالي عام ١٩٩٢ وهذه المعركة تسمى بمصطلحهم (هرمذدون) حتى ان الرئيس الأمريكي «ريغان» ذكر ذلك في كلام له .

ولكن العمدة في روايات قرقيسيا هي رواية ميسر الصحيحة السند ، وهي تحوي العناصر الآتية :

١ ـ انها وقعة أو ملحمة لم يكن مثلها ولا يكون .

٢ ـ انه يهلك فيها قيس ولا يدعى لها داعية .

وموثقة جابر تليها في الاعتبار ، وهي تتكلم عن مرور السفياني في قرقيسيا ، واقتتاله مع أطراف آخرين بها ومقتل مائة ألف .

والمستفاد من حديث جابر هو معرفة زمن وقوع هذه المعركة ، فهي ان وقعت ستقع في عصر السفياني ، وههنا احتمالان :

الأول : أن تقع المعركة والسفياني لا يزال في حروبه في الشام ، أو انها تقع بعد استيلائه على الكور الخمس .

وفي الوجه الأول ، يصل السفياني إلى قرقيسيا (ويحوز ما جمعوا) كما ورد في خبر عمار بن ياسر .

وفي الوجه الثاني لا بد من انتصار السفياني على كل حال .

هذه هي العناصر الثابتة ، اما العناصر المحتملة فنستفيدها من بقية الأخبار الضعيفة السند وأول ذلك تحديد أطراف النزاع ، وهم الترك الذين نزلوا الحيرة ، والروم الذين نزلوا فلسطين ، ثم (عبدالله) و(عبدالله) ويلتقي الجميع بقرقيسيا وصاحب المغرب الذي يرجع في قيس ، وربما اليماني ولكننا عرفنا أنه لا يتدخل في حرب قبل الظهور .

أما عبدالله الأول وعبدالله الثاني فليس لدينا عن اخبارهم سوى القليل مما ورد من مقتل (عبدالله) قبل الظهور وأنه من علامات ذلك ، وما ورد في إلزام الناصب من ذكر (عبدالله المكين) ولكن هذه الرواية ضعيفة السند ، أما الأولى فالمحتمل ان ذلك قد وقع في الماضي بمقتل آخر خلفاء بني العباس، أما قيس فقد علمت أن مركز راياتها الأول مصر ، وأما حركتها فتبدأ من مصر أيضاً .

أما الروم فهم في رأيي بقايا حلف الأطلسي وربما مع اليهود وغيرهم .

أما الترك فلا مانع من أن يكونوا من تركيا أو من بقايا حلف وارسو .

واحتمال أن تكون قرقيسيا إحدى معارك الحرب العالمية لا مانع منه .

ثم ولد العباس والمرواني بحسب رواية ابن أبي يعفور الضعيفة وربما الموضوعة بحسب رأي الشيخ ، وفي هذه الرواية ان النصر لا يكون لأحدهم ويتلو ذلك خروج السفياني .

ثم إن قيس وغيلان يقضون على الترك بحسب حديث (للترك خرجتان . . . لا ترك بعدها) وهي ضعيفة ، وقيس تهلك ولا يدعى لها داعية بحسب صحيحة ميسر ، وتقديم هلاك قيس أولى كما رأيت لعدم اعتبار الرواية الأولى سنداً ، ولا مانع أن تهلك قيس على يد السفياني فلا منافاة مع بقية الروايات .

وبالإجمال فإن العامة والخاصة روت وقوع هذه المعركة ، فهي مما يحتمل وقوعه ، والذي أذهب إليه أن بقايا حلف وارسو وبقايا الحلف الأطلسي وسائر القوى القادمة إلى المنطقة ، أو الباقية فيها لا بد من أن تدمر وتسحق قبل ظهور الإمام المهدي (ع) ، فيكون ذلك بوقوع بأسها بينها ، ثم يأتي السفياني فيقضي على البقية الباقية .

الباب الرابع
العلامات الكبرى

فصل الصيحة والنداء :

باب ان النداء من المحتوم .

باب انه يكون نداءان .

باب النداء باسمه .

باب ان الصوت هو صوت جبرئيل .

باب ان الصيحة هي النداء .

باب الصيحة .

الخلاصة .

فصل الخسوف والكسوف في غير موعده :

باب جملة أحاديث .

الباب الثاني .

الباب الثالث في النتائج .

ملحق في الصيحة .

فصل الخسف بالبيداء .

فصل في النفس الزكية .

الفصل الأول

باب ان النداء والصيحة من المحتوم

١ ـ حسنة حمران بن أعين ـ النعماني ١٧٦ :

من المحتوم الذي لا بد أن يكون قبل قيام القائم (ع) . . . . والمنادي من السماء .

٢ ـ غيبة الشيخ (٢٦٦) وفي سنده ابن قتيبة (والنداء من المحتوم) . وفي الارشاد مرسلة الفضل (والنداء من المحتوم) .

٣ ـ صحيحة عمر بن حنظلة خمس علامات محتومات (الصيحة) وابن حنظلة مختلف في وثاقته .

٤ ـ موثقة زرارة (ستأتي رقم ٢ باب النداء) : « ويقولون إنه يكون قبل أن يكون » ويستفاد الحتم من العبارة .

٥ ـ وفي صحيحة هشام بن سالم (رقم ٤ باب

النداء) قوله : « وأنت تنكر أنَّ هذا يكون » يستفاد منه الحتم .

٦ ــ وفي حسنة عبدالله بن سنان (رقم ٣ باب النداء باسمه) لا يكون هذا الأمر . . . . ويستفاد منه الحتم .

٧ ــ وفي موثقة جابر المشهورة (النعماني ١٨٧) قوله : فإن الصوت لا يشكل عليهم إذا نودي باسمه واسم أبيه وأُمه « فقد جعل ذلك من أهم علامات التمييز والتبيين فلا بد إذن من الحتم .

٨ ــ وفي (رقم ٦ باب الصوت الآتي) قوله : وبه يعرف صاحب هذا الأمر ، فلا بد من حتمه إذن .

الفصل الثاني

النــــداء

باب انه يكون نداءان ، وكيفيـة التمييز بين الصـادق والكاذب :

١ ــ صحيحة أبي حمزة الثمالي ـ اكمال الدين (٦١١) في حـديث عن أبي جعفر (ع) ينـادي منـاد من السمـاء أول النهـار ، ألا إن الحق في علي وشيعتـه ، ثم ينـــادي إبليس لعنـــه الله في آخـــر النهـــار ، ألا إن الحق في الـسفـيــاني وشيعته ، فيرتاب عند ذلك المبطلون ، ورواه المجلسي في البحـار (٢٠٦/٥٢) عنه ببعض التفـاوت ، وروى الـطوسي (٢٦٦) مثله وفي سنده علي بن محمد بن قتيبة .

٢ ــ النعمـاني (١٧٦) موثقـة زرارة قـال : سمعت أبـا عبدالله (ع) يقول : ينادي مناد من السماء أن فلاناً هو الأمير وينادي مناد أن علياً وشيعته هم الفائزون ، قلت فمن يقـاتل

المهدي بعد هذا ، فقال : رجل من بني أمية وان الشيطان ينادي أن فلاناً وشيعته هم الفائزون ، قلت : فمن يعرف الصادق من الكاذب؟ قال : يعرفه الذين كانوا يروون حديثنا ويقولون انه يكون قبل أن يكون ويعلمون انهم هم المحقون الصادقون ويستفاد من قوله : « ويقولون انه يكون قبل ان يكون » حتم النداء ، ومن العبارة الأولى ان النداء «فلاناً هو الأمير» هو غير نداءي الحق والباطل .

٣ ـ حسنة زرارة ـ النعماني (١٧٧) قلت لأبي عبدالله (ع) : عجبت أصلحك الله وإني لأعجب من القائم كيف يقاتل مع ما يرون من العجائب من خسف البيداء بالجيش ومن النداء الذي يكون من السماء ، فقال : إن الشيطان لا يدعهم حتىٰ ينادي كما نادىٰ برسول الله (ص) يوم العقبة .

٤ ـ صحيحة هشام بن سالم ـ النعماني (١٧٧) قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إن الجريري أخا إسحٰق يقول لنا : إنكم تقولون هما نداءان فأيهما الصادق من الكاذب؟ فقال أبو عبدالله (ع) : قولوا له إن الذي أخبرنا بذلك وأنت تنكر أن هذا يكون هو الصادق .

٥ ـ روضة الكافي (٢٠٩/٢٥٣) أبو علي الأشعري عن محمد(بن عبدالجبار) عن ابن فضال والحجال ، عن

داود بن فرقد، قال : سمع رجل من العجلية هذا الحديث قوله :

ينادي منادٍ ألا إن فلان ابن فلان وشيعته هم الفائزون أول النهار ، وينادي آخر النهار ألا إن عثمان وشيعته هم الفائزون ، قال : وينادي أول النهار منادي آخر النهار ، فقال الرجل : ما يدرينا أيما الصادق من الكاذب؟ فقال : يصدقه عليها من كان يؤمن بها قبل أن ينادي ، إن الله عزَّ وجلَّ يقول : ﴿ **أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلَّا أن يهدى** ﴾ .

٦ ـ صحيحة زرارة ـ إكمال الدين (٦١٠) (بحار ٢٠٥/٥٢) عن أبي عبدالله (ع) قال : ينادي منادٍ باسم القائم عليه السلام ، قلت : خاص أم عام ، قال : عام يسمع كل قوم بلسانهم ، قلت : فمن يخالف القائم عليه السلام وقد نودي باسمه ، قال : لا يدعهم إبليس حتى ينادي في آخر الليل فيشكك الناس ، قال المجلسي : الظاهر في « آخر النهار » . . . ولعلَّه من النساخ . . .

٧ ـ النعماني (١٧٣) (بح ٢٩٢/٥٢) موثقة عبدالله بن سنان قال : كنت عند أبي عبدالله (ع) سمعت رجلاً من همدان يقول له : إن هؤلاء العامة يعيروننا ويقولون لنا : إنكم تزعمون أن منادياً ينادي من السماء باسم صاحب هذا

الأمر وكان متكئاً فغضب وجلس ثم قال : لا ترووه عني وارووه عن أبي ولا حرج عليكم في ذلك، أشهد اني قد سمعت أبي (ع) يقول : والله إن ذلك في كتاب الله عزَّ وجلَّ لبيِّن حيث يقول :

﴿ إن نشأ ننزل عليهم آية من السماء فظلت أعناقهم لها خاضعين ﴾ .

فلا يبقى في الأرض يومئذٍ إلاَّ خضع وذلت رقبته لها فيؤمن أهل الأرض إذا سمعوا الصوت الأول من السماء ، ألا إن الحق في علي بن أبي طالب (ع) وشيعته ، قال : فإذا كان من الغد صعد إبليس في الهواء حتىٰ يتوارىٰ عن الأرض ثم ينادي ألا إن الحق في عثمان بن عفان وشيعته فإنه قتل مظلوماً فاطلبوا بدمه ، قال : فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت على الحق وهو النداء الأول ، ويرتاب يومئذٍ الذين في قلوبهم مرض والمرض والله عداوتنا ، فعند ذلك يتبرأون منا ويتناولونا فيقولون : إن المنادي الأول سحر من سحر أهل هذا البيت ، ثم تلا أبو عبدالله (ع) قول الله عزَّ وجلَّ : **﴿ وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ﴾**(١) (٢) .

---

(١) أقول فيه إشارة إلى احتمال وقوع نزاع فقهي أو عقائدي ،

٨ ـ النعماني (١٧٤) بسند صحيح إلى عبدالله بن سنان قال : مثله سواء بلفظه .

٩ ـ النعماني (١٧٤) حسنة عبدالصمد بن بشير روىٰ مثله .

أقول : وسيمر في موثقة جابر في بحث خسف البيداء أنه ينادي : يا بيداء أبيدي بالقوم . . .

باب النداء باسمه أو باسمه واسم أبيه :

١ ـ غيبة الطوسي (٢٧٤) (بح ٥٢/٢٩٠) الفضل عن ابن محبوب ، عن أبي أيوب (الخزاز) عن محمد بن مسلم قال : ينادي منادٍ من السماء باسم القائم ، فيسمع ما بين المشرق إلى المغرب ، فلا يبقى راقد إلاَّ قام ، ولا قائم إلاَّ قعد ، ولا قاعد إلاَّ قام على رجليه من ذلك الصوت ، وهو صوت جبرئيل الروح الأمين .

والرواة ثقات كلهم ، وطريق الطوسي إلى الفضل في المشيخة صحيح .

= واحتمال حصول حوار أو مؤتمر يدعو إليه البعض للبحث في وحدة المسلمين أو غير ذلك والله العالم .

(٢) وفي قوله (سحر) اشارة إلى أنه خارق للعادة .

٢ ــ غيبة النعماني (١٧٨) ـ موثقة عبدالله بن سنان قال : سمعت أبا عبدالله (ع) يقول : إنه ينادي باسم صاحب هذا الأمر منادٍ من السماء ألا إن الأمر لفلان بن فلان ففيم القتال .

٣ ــ حسنة عبدالله بن سنان ـ نعماني (١٧٨) سمعت أبا عبدالله (ع) قال : لا يكون هذا الأمر الذي تمدون إليه أعناقكم حتى ينادي منادٍ من السماء ألا إن فلاناً صاحب الأمر فعلامَ القتال . والرواية قال الشيخ حسنة وهي على المشهور ضعيفة ويستفاد من متنها حتم النداء .

٤ ــ صحيحة عبدالله بن سنان ، نعماني (١٧٨) قال : سمعت أبا عبدالله (ع) يقول : يشمل الناس موت وقتل حتى يلجأ الناس عند ذلك إلى الحرم ، فينادي منادٍ صادق من شدة القتال ، فيم القتل والقتال صاحبكم فلان .

٥ ــ حسنة أبي بصير ـ النعماني (١٨٦) ضعيفة أبي بصير على المشهور لكن قال الشيخ حسنة .

قال : حدثنا أبو عبدالله (ع) ينادي باسمْ القائم يا فلان بن فلان قم .

٦ ــ وفي صحيحة زرارة (رقم ٦ باب النداء) ينادي منادٍ باسم القائم عليه السلام .

٧ ـ موثقة زرارة (٢/باب النداء) ينادي منادٍ من السماء أن فلاناً هو الأمير .

٨ ـ موثقة جابر المشهورة ـ النعماني (١٨٧). . . . فإن الصوت لا يشكل عليهم إذا نودي باسمه واسم أبيه وأمه .

والظاهر من هذه الأحاديث أن النداء يكون باسم القائم واسم أبيه ، ويحتمل ها هنا اتحاد هذا النداء مع الأولَين ويحتمل المغايرة ، والمغايرة أقرب برأيي فيكون إذن ها هنا صوت ينادي باسم القائم واسم أبيه . ويكون نداءان : « الحق أن علياً وشيعته هم الفائزون » والثاني نداء إبليس .

وها هنا يحتمل الاتحاد مع الصيحة كما سترى في باب الصيحة ، فيكون ذلك في شهر رمضان وهذا ما احتمله وتفسير ذلك سيأتيك في باب الخسوف والكسوف إن شاء الله .

وهذا الاحتمال معارض بصحيحة زرارة (٦/باب النداء) .

باب أن الصوت هو صوت جبرئيل ، وأن الصوت هو النداء :

١ ـ موثقة جابر : فإن الصوت من السماء لا يشكل عليهم إذا نودي باسمه واسم أبيه وأمه .

٢ ـ إكمال الدين (٦٢٨) ابن الوليد عن الصفار عن يعقوب بن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان بن عثمان ، عن أبان بن تغلب قال : قال أبو عبدالله (ع) :

إن أول من يبايع القائم (ع) جبرئيل (ع) ينزل في صورة طير أبيض فيبايعه ، ثم يضع رجلاً على بيت الله الحرام ورجلاً على بيت المقدس ، ثم ينادي بصوت ذلق تسمعه جميع الخلائق : « أتىٰ أمر الله فلا تستعجلوه » .

والسند إلى ابن أبي عمير لا غبار عليه ، وأبان بن تغلب ثقة ، والكلام هو في وثاقة أبان بن عثمان، قال الكشي رحمه الله : قال محمد بن مسعود : حدثني علي بن الحسن ، قال : كان أبان بن عثمان من الناووسية ، ثم قال : إن العصابة أجمعت على تصحيح ما يصح عن أبان والإقرار له بالفقه ، فالأقرب عندي قبول روايته ، وإن كان فاسد المذهب للاجماع المذكور (رواة الأردبيلي ١ /١٢) أقول فبناء على قوله الرواية موثقة والله العالم .

٣ ـ وفي حديث محمد بن مسلم في غيبة الطوسي (٢٧٤) ينادي منادٍ باسم القائم . . . من ذلك الصوت وهو صوت جبرئيل الروح الأمين .

٤ ـ وفي غيبة النعماني (١٧٣) موثقة عبدالله بن سنان. . . إنكم تزعمون أن منادياً ينادي من السماء باسم

صاحب هذا الأمر . . . قال : فلا يبقىٰ في الأرض يومئذٍ أحد إلَّا خضع وذلت رقبته لها فيؤمن أهل الأرض إذا سمعوا الصوت من السماء ، ألا إن الحق في علي بن أبي طالب (ع) وشيعته . . . . ورواه مثله بسند صحيح (١٧٤).

٥ ـ وفي حسنة ابن بشير ـ نعماني (١٧٤) مثله قال :

. . . إنكم تزعمون أنه سيكون صوت من السماء ، فقال له : لا ترو عني واروه عن أبي . . . فيؤمن أهل الأرض جميعاً للصوت الأول . . . ثم ينادي . . .

٦ ـ موثقة ابن أبي يعفور ـ النعماني (١٧٢) ، قال لي أبو عبدالله (ع) : امسك بيدك هلاك الفلاني ، وخروج السفياني ، وقتل النفس ، وجيش الخسف ، والصوت ، قلت : وما الصوت هو المنادي؟ فقال : نعم ، وبه يعرف صاحب هذا الأمر ، ثم قال : الفرج كله هلاك الفلاني من بني العباس .

أقول الذي يظهر من هذه الروايات المعتبرة أن الصوت هو النداء ، وأنه هو صوت جبرائيل (ع) ، وأنه تسمعه جميع الخلائق ، وانه من السماء ، وانه لا يبقى في الأرض يومئذٍ أحد إلَّا خضع ، وانه يكون باسم صاحب الأمر واسم أبيه .

ولكنك تعلم أن إسناد الصوت أو الأمر الخارق للعادة ، أو حتى الأمر العادي إلى أحد الملائكة هو أمر مألوف في

الأحاديث ، لأنه إسناد إلى إحدىٰ الـوسائط أو المعلولات ، فلا مانع إذن من كون الصوت أو غيره غير معجز ، وبـالتالي يكـون من صنع البشـر فإسنـاده إلى جبـرائيـل لا يمنـع من ذلـك . والمحتمـل أن أصحـاب المهـدي (ع) هم الـذين سيملكون القوة لانشاء هذا الصـوت ، ولهذا قيـل إنه سحـر من سحر أهل هذا البيت أو سحر مستمر.

الفصل الثالث

الصيحة

باب ان الصيحة هي النداء :

ــ حديث « الصيحتين » :

ــ النعماني (١٧٧) صحيحة هشام بن سالم ، قال : سمعت أبا عبدالله (ع) يقول : هما صيحتان صيحة في أول الليل وصيحة في آخر الليلة الثانية ، قال : فقلت : كيف ذلك؟ قال : فقال واحدة من السماء وواحدة من إبليس ، فقلت : كيف تعرف هذه من هذه؟ فقال : يعرفها من كان سمع بها قبل أن تكون .

قال الشيخ : الرواية صحيحة ، أقول : في سندها محمد بن عبدالله بن زرارة ، والعلامة قد وثق رواية هو في سندها ، ونقل النجاشي بإسناده أن ابن زرارة رجل فاضل ديّن ، ونقل الأردبيلي أن الشهيد رأى أنه مجهول الحال فتأمل .

ــ تفسير علي بن إبراهيم ـ البحار ٥٢/١٨٤ :

أبي عن محمد بن الفضيل (هو محمد بن القاسم بن الفضيل) عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل عن ملك بني العباس وزواله قال :

حتى إذا أمنوا مكر الله صيح فيهم صيحة لا يبقى لهم منادٍ يجمعهم ولا يسمعهم . . .

والظاهر أن هذه الصيحة ليست في آخر الزمان .

ــ إكمال الدين (البحار ٥٢/٢٠٤) ابن الوليد ، عن ابن أبان ، عن الأهوازي ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر ، عن أبي أيوب (الخزاز ، بقرينة الراوي والمروي عنه) عن الحارث بن المغيرة ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

الصيحة التي في شهر رمضان تكون ليلة الجمعة لثلاث وعشرين مضين من شهر رمضان .

والسند معتبر ، ويظهر أن هذه الصيحة هي غير النداء إذ إنه ظهر لك أن النداء إنما يحصل والقائم (ع) في الكعبة أي بعد خسف البيداء .

ــ النعماني (١٧٣) موثقة عباية بن ربعي الأسدي عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل . . ألا أُخبركم

بآخر ملك بني فلان ، قلنا بلىٰ يا أمير المؤمنين ، قال : قتل نفس حرام في يوم حرام في بلد حرام ، عن قوم من قريش . . . قلنا : هل قبل هذا من شيء أم بعده من شيء؟ فقال : صيحة في شهر رمضان تفزع اليقظان وتوقظ النائم وتخرج الفتاة من خدرها .

ـ روضة الكافي (ص ٣١٠) (البحار ٣٠٤/٥٢) .

صحيحة عمر بن حنظلة (مختلف في وثاقته) سمعت أبا عبدالله (ع) يقول : خمس علامات قبل قيام القائم (الصيحة) . . . فلما كان من الغد تلوت هذه الآية : ﴿ إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين ﴾ [سورة الشعراء ، الآية : ٤] . فقلت له : أهي الصيحة؟ فقال : أما لو كانت خضعت أعناق أعداء الله .

أقول : الروايات في الصيحة كما رأيت ، وإذا احتملنا اتحاد الصيحة المذكورة في صحيحة هشام بن سالم ، بالنداء والصوت ، نضطر إلى القول بوجود نوعين من الصيحة ، الأولى في شهر رمضان ، والثانية هي صيحة النداء ، هذا من دون الصيحة في زوال ملك بني العباس .

أما عن الصيحة في شهر رمضان فنسرى أثناء بحث الكسوف والخسوف في غير موعده محاولة فهم ذلك ، ثم

إن هذه الصيحة ربما تكون بدء الحرب العالمية الكبرى ، ونقل البعض أن مثل هذا إنما حصل في بلاد العراق لدى حصول انقلاب عسكري فتأمل . وسواء كان هذا أم غيره ، فإن الروايات المعتبرة لا ترسم لنا صورة دقيقة عن الصيحة ، ولسنا بوارد ذكر الروايات الضعيفة فراجع مصادرنا إن أحببت رؤيتها .

خلاصة البحث :

لا شك بتواتر روايات النداء والصوت والصيحة ، والأقرب في تحليل ذلك وتبيينه ، انه ان الصيحة أو الفزعة كما في مجهولة داود بن أبي داود الدجاجي (النعماني ١٦٨) إنما هي النداء، وهذا سيقع في شهر رمضان ، وأنه ستكون صيحتان أو نداءان صادق وكاذب .

هذا بالإضافة إلى حصول نداء آخر يوم الظهور أو قبله باسم القائم واسم أبيه .

ويعارض هذا التقسيم أربع روايات معتبرة ، فيها اثنين صحيحتين ، تدل على أن النداء باسم القائم ، إنما هو النداء الأول ، بينما تدل باقي روايات النداء ، إن النداء الأول هو : ألا إن [علياً] وشيعته هم الفائزون، لذلك فاحتمال الاتحاد وارد أيضاً ، ولكن يعارضه طائفة من

الروايات المعتبرة كما رأيت في أن ذلك يحصل قبل الظهور بقليل أو أثناء ذلك ، وبالجمع بين هذه الروايات قد يقال : إن الصيحتين أو الندائين يحدثان في شهر رمضان وانه ينادى سواء باسم القائم أو شيعة علي (ع) أو معاً ولا مانع من هذا ، ولكن لا بد على كل حال من نداء يوم الظهور .

فعلى جميع الأحوال سيحدث إن شاء الله نداء يوم الظهور ونداءان قبله (صادق وكاذب) في شهر رمضان ، وربما يرى البعض غير ذلك ، فإن هذا أمر عسير الخوض فيه والله ملهم الصواب وسترى محاولة فهم ذلك في الخسوف والكسوف .

وهناك روايات تقول بثلاثة أصوات في رجب ولكنها ضعيفة السند ، وهناك حديثان فيهما الصوت من دمشق وهما معتبران والظاهر أن ليس لهما علاقة بالنداء ولقد مرّ ذلك في بحث فتنة الشام والأحداث السياسية فراجع .

الفصل الرابع :

ظاهرة الخسوف والكسوف في غير موعده

في جملة روايات وأحاديث :

١ ــ اكمال الدين (٦١٥) ابن المتوكل عن علي بن الحسين السعد آبادي عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي أيوب ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال :

تنكسف الشمس لخمس مضين من شهر رمضان قبل قيام القائم عليه السلام .

٢ ــ عنه (٦١٤) محمد بن الحسن ، عن الأبان ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد، عن يحيىٰ الحلبي ، عن الحكم الخياط ، عن محمد بن همام ، عن ورد ، عن أبي جعفرٍ عليه السلام قال :

إشارتين بين يدي هذا الأمر : خسوف القمر بخمس ، وكسوف الشمس بخمسة عشر .

لم يكن ذلك منذ هبط آدم (ع) إلى الأرض فعند ذلك يسقط حساب المنجمين .

٣ ـ غيبة النعماني (ح ٤٥ ص ٢٧١) ابن عقدة ، عن التيملي ، عن أحمد ومحمد ابني الحسن ، عن أبيهما ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن بدر بن الخليل الأسدي ، قال : كنت عند أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام فذكر آيتين تكونان قبل قيام القائم (ع) لم تكونا منذ أهبط الله آدم صلوات الله عليه أبداً ، وذلك ان الشمس تنكسف في النصف من شهر رمضان ، والقمر في آخره ، فقال له رجل : يابن رسول الله لا بل الشمس في آخر الشهر والقمر في النصف ، فقال له أبو جعفر (ع) : إني لأعلم بالذي أقول ، إنهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم وفي غيبة الطوسي (٢٧٠) مثله إلاّ أن فيه الأزدي بدل الأسدي .

٤ ـ النعماني عن ابن عقدة عن القاسم ، عن عيسى ، عن ابن جبلة ، عن الحكم بن أيمن ، عن ورد ، عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام انه قال : إن بين يدي هذا الأمر انكساف القمر لخمس تبقى والشمس لخمس عشرة، وذلك في شهر رمضان وعنده يسقط حساب المنجمين.

ورد : هو ورد بن زيد الأسدي الكوفي أخو الكميت بن زيد ، وكان من أصحاب أبي جعفر (ع) ، وما ورد من (وردان) أو داود) تصحيف وقع من الكتاب (حاشية النعماني ص ٢٧١).

٥ ـ الإرشاد (٣٥٩) الفضل عن البزنطي عن ثعلبة الأزدي (بن ميمون الأسدي) قال أبو جعفر عليه السلام :

آيتان تكونان قبل القائم (ع) كسوف الشمس في النصف من شهر رمضان وخسوف القمر في آخره .

٦ ـ النعماني (٢٧٢/٤٧) بسند (سقط من النسخة) عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله (ع) أنه قال :

علامة خروج المهدي كسوف الشمس في شهر رمضان في ثلاث عشرة وأربع عشرة منه .

٧ ـ منتخب الأثر (٤٤٩) عن البرهان ، عن الدارقطني في سننه، عن محمد بن علي (ع) قال: لمهدينا آيتان لم تكونا منذ خلق الله السماوات والأرض : ينكسف القمر لأول ليلة من رمضان ، وينكسف الشمس في النصف منه ، ولم تكونا منذ خلق الله السماوات والأرض .

٨ ـ الإرشاد (٣٥٧) وكسوف الشمس في النصف من

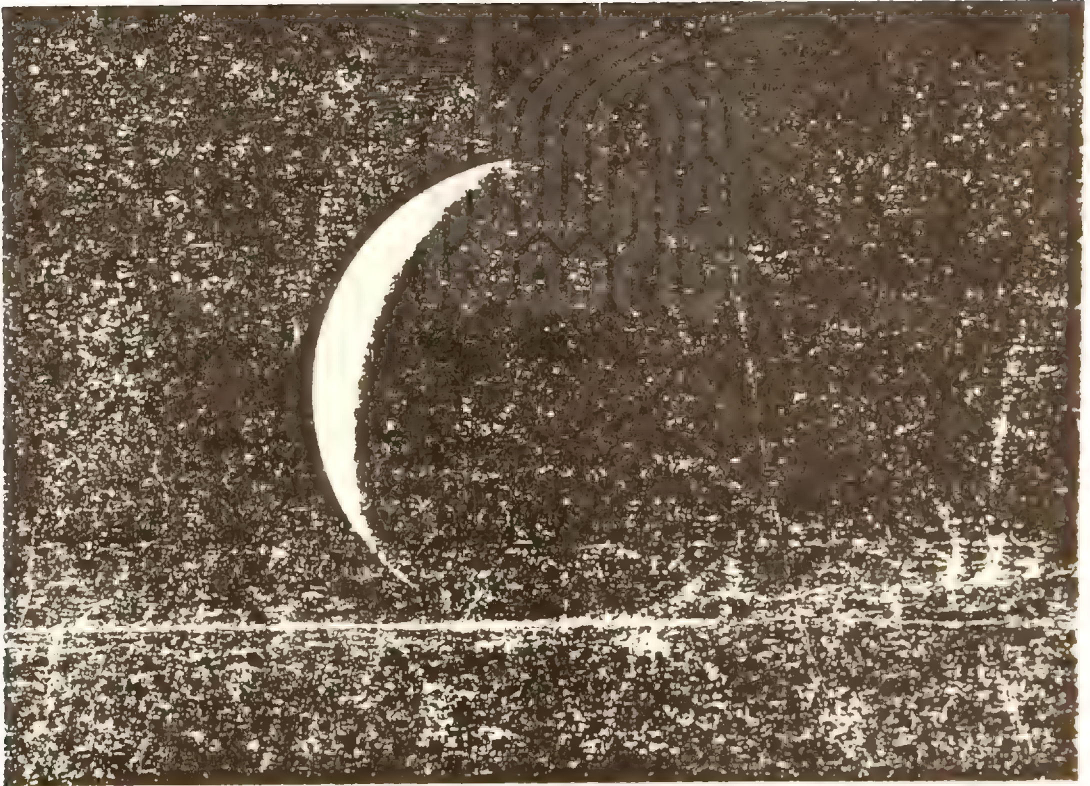
شهر رمضان وخسوف القمر في آخره على خلاف العادات .

٩ ـ يوم الخلاص (انجيل متى) تظلم الشمس والقمر لا يعطي نوره .

ظاهرة الخسوف والكسوف :

خسوف القمر يكون عادة بتوسط الأرض بين الشمس والقمر ، وزمانه عادة وسط الشهر في الليالي البيض .

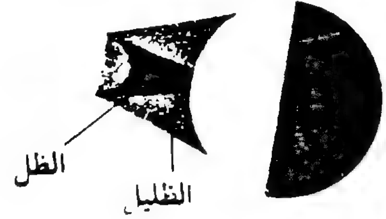
خسوف القمر



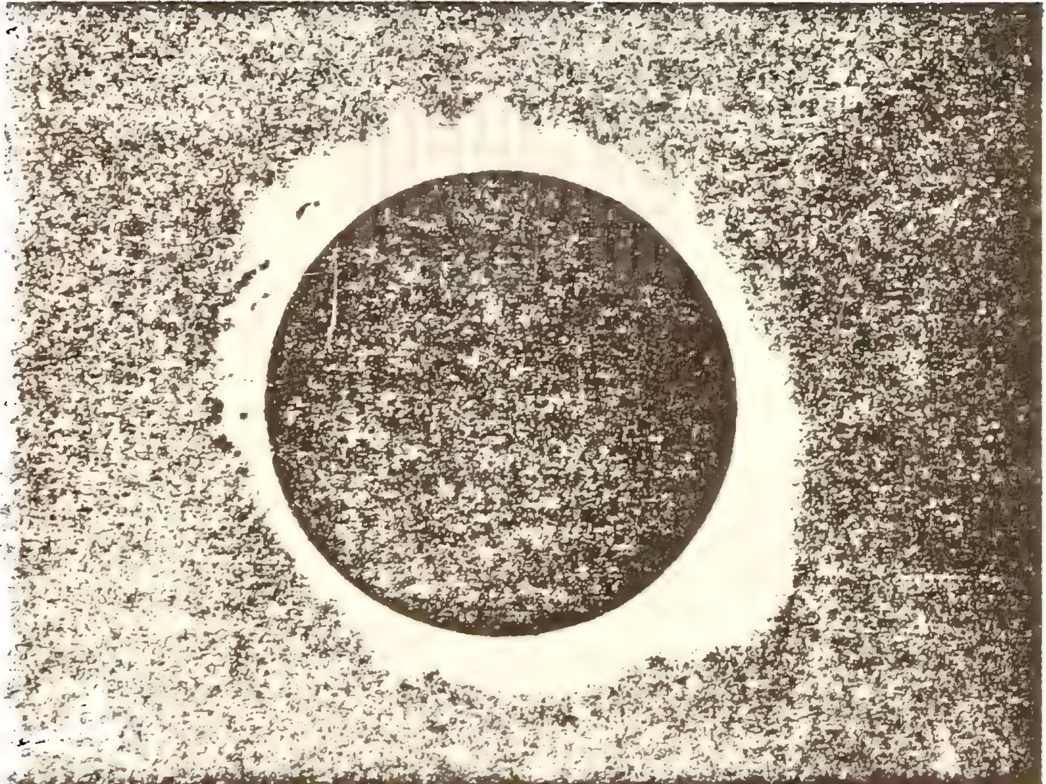
وكســوف الشمس يكــون بتــوسط القمــر بين الأرض والشمس وموعده أواخر الشهر .



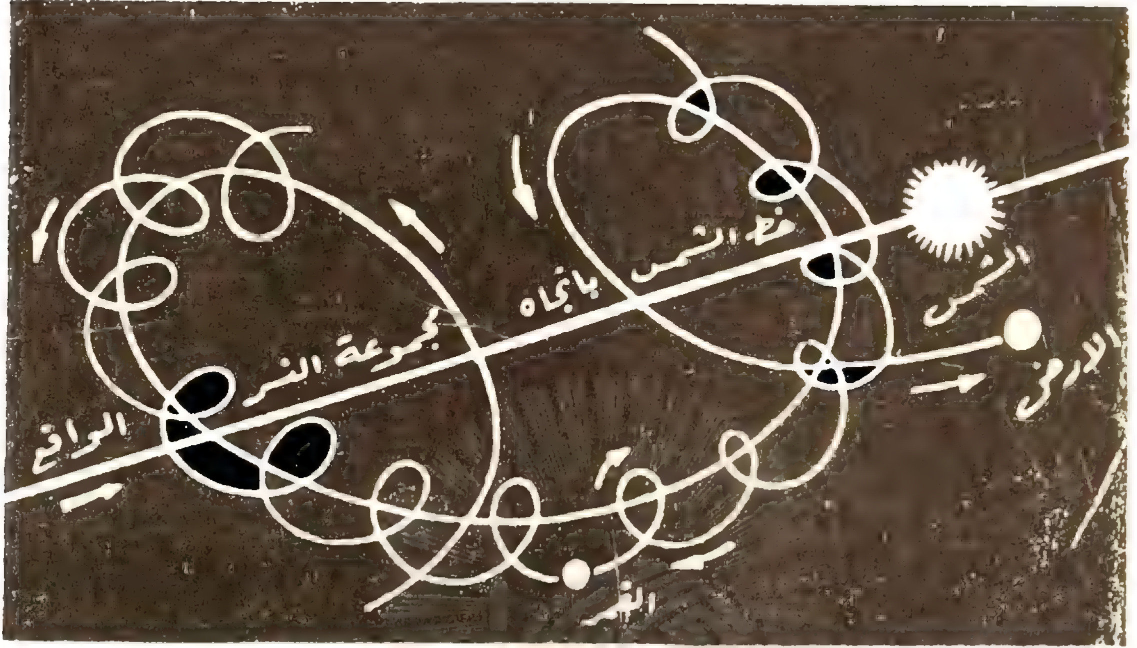
الكسوف . يشاهد الكسوف الكلي من منطقة الظل ، بينما يشاهد الكسوف الجزئي من منطقة شبه الظل .



كسوف كلي للشمس



وكما هو معلوم فإن الأرض تدور حول الشمس في مدار اهليلجي بيضاوي والشمس في أحد مركزيه :



أما حركة القمر حول الأرض فمعلومة ، أما حركته حول الشمس فهي عبارة عن خط مركب من حـركتين وشكلها هـو حسب الرسم :


أشعة الشمس
طريق القمر
طريق الأرض
الهلال
التربيع الأول ٧ ٣/٨ ايام
البدر ١٤ ٣/٤ يوم
التربيع الأخير ٢٢ ١/٨ يوم
انتهاء دورة القمر ٢٧ ١/٢ يوم
الهلال
نهاية الدوران الاقترانى للقمر: ٢٩ ١/٢ يوم

وعلى افتـراض صدور هـذه الأحاديث وأنـه لا يلحقهـا البداء ، أي أنه في حال وقوع ذلك كيف سيكون؟ .

صـورتان الأولى تقـول بأن ذلـك يتم بشكـل إعجـازي والثانية تقضي بأن يكون ضمن الاسباب الظاهرة ولو أنـه مما لم يحدث من قبل .

أما الإعجاز فلا يدلنا فيه ولا في تصور كيفيته حسبنا أنه يقع .

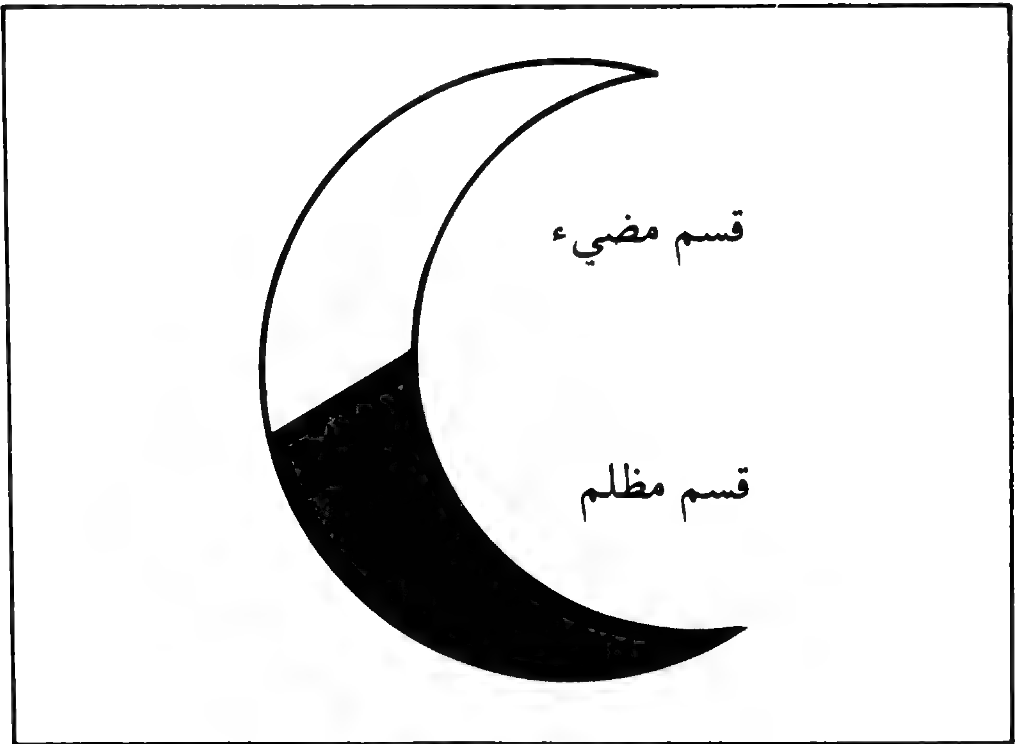
أما وقوع ذلك في إطار الأسباب الفيزيائية فيحتمـل عدة طرق ووجوه ، وهناك أسس لا بد منها .

الأمر الأول أنه لا بد من حدوث تغيير أو تغييرات تؤدي إلى حصول هذه الظاهرة ، وأن العلّة فيها قد تعود إلى سبب واحد أو أسباب مجتمعة ، كأن يكـون السبب من الشمس ، أو من القمـر ، أو من الأرض ، أو من أهل الأرض ، أو من الحـائـل ، أو من التـأريـخ ، أو من طبيعـة الضـوء ، أو من أشياء أُخرىٰ على تفصيل سيمر .

فـإن كـان السبب من الشمس فـإنهـا لا تـرسـل نـورهـا المعتاد ولو بشكل جزئي ، وقد يحدث هـذا في قطعـة كبيرة منها بحيث انها لا ترسل نوراً مرئيـاً لمدة معينـة من الزمن[1]

(١) عثرت على حديث فيه « ركود الشمس في زمن السفياني » .

لحدوث ظاهرة فيزيائية في الشمس، كانفجارات هائلة أو تحولات فيزيائية معينة ، وقد تكرر حدوث هذا في الشمس ولاحظه العلماء مؤخراً وهي ظاهرة البقع ، ولكنها صغيرة بالقياس إلى ما نحن فيه من تطلب ذلك في بقع كبيرة ، ولكن وقوع ذلك على المقياس الصغير يدل على إمكان وقوعه بشكله الواسع ، فيحدث خسوف جزئي أو كلي ، وليس يكون ذلك للقمر بحال البدر بل بحال هو فيها هلال .



هكذا سيبدو هذا الخسوف إن كان جزئياً وهو مما لم يحدث منذ آدم عليه السلام ، ولم يحمل التاريخ الإنساني وقوع ذلك .

وإن كان السبب من ظواهر فيزيائية في الفضاء كنشوء ثقب جاذب أسود ثابت أو متحرك يجذب الضوء ويمنع وصوله إلى القمر ، أو أن يقع شيء ما لمسارات الضوء المتوجهة إلى القمر ، كاصطدامها بمواد معيّنة وانعكاسها أو تحولها عن مسارها أو تشتتها أو امتصاصها الخ . . . فتحدث نفس الظاهرة .

أو تكون هناك تغيرات زمكانية (زمانية ـ مكانية)و في طبيعة الفلك بحيث تتباطأ سرعة الضوء وهو احتمال ضعيف ، ولكنه محتمل ، ولكن فيه نوع من الإعجاز .

لأن هذا التباطؤ إن كان فجأة فمعناه انقطاع حصول الضوء لمدة خمسة عشر يوماً ، ثم استئناف ذلك ، ولم يخبر عن ذلك في متن الروايات .

وقد يكون السبب في غلاف الأرض الجوي كأن يحدث فيه أمر يؤدي إلى رؤية القمر وكأنه ينخسف وصورة ذلك غير واضحة ويكون خسوفاً مجازياً غير حقيقي .

وقد يكون السبب من أجهزة المراقبة أو من المراقبين أو من تغيير التاريخ بأن يبدأ من (١٥) بدل (١) ولكن هذا كله مستبعد .

وقد يكون السبب من القمر كأن يعكس خط سيره ١٨٠

درجة أي يسير القهقرى ، وفي هذه الصورة إعجاز واضح إن لم تتضح علته للبشر أو لم يستطيعوا نُهِا تخميناً ، ويمكن تصورها بفرض وجود أسباب تتعلق بالحقل المغناطيسي أو غير ذلك .

ويمكن حدوث تغيرات على سطح القمر تمنع من انعكاس الضوء ، ولكنه أيضاً ضعيف .

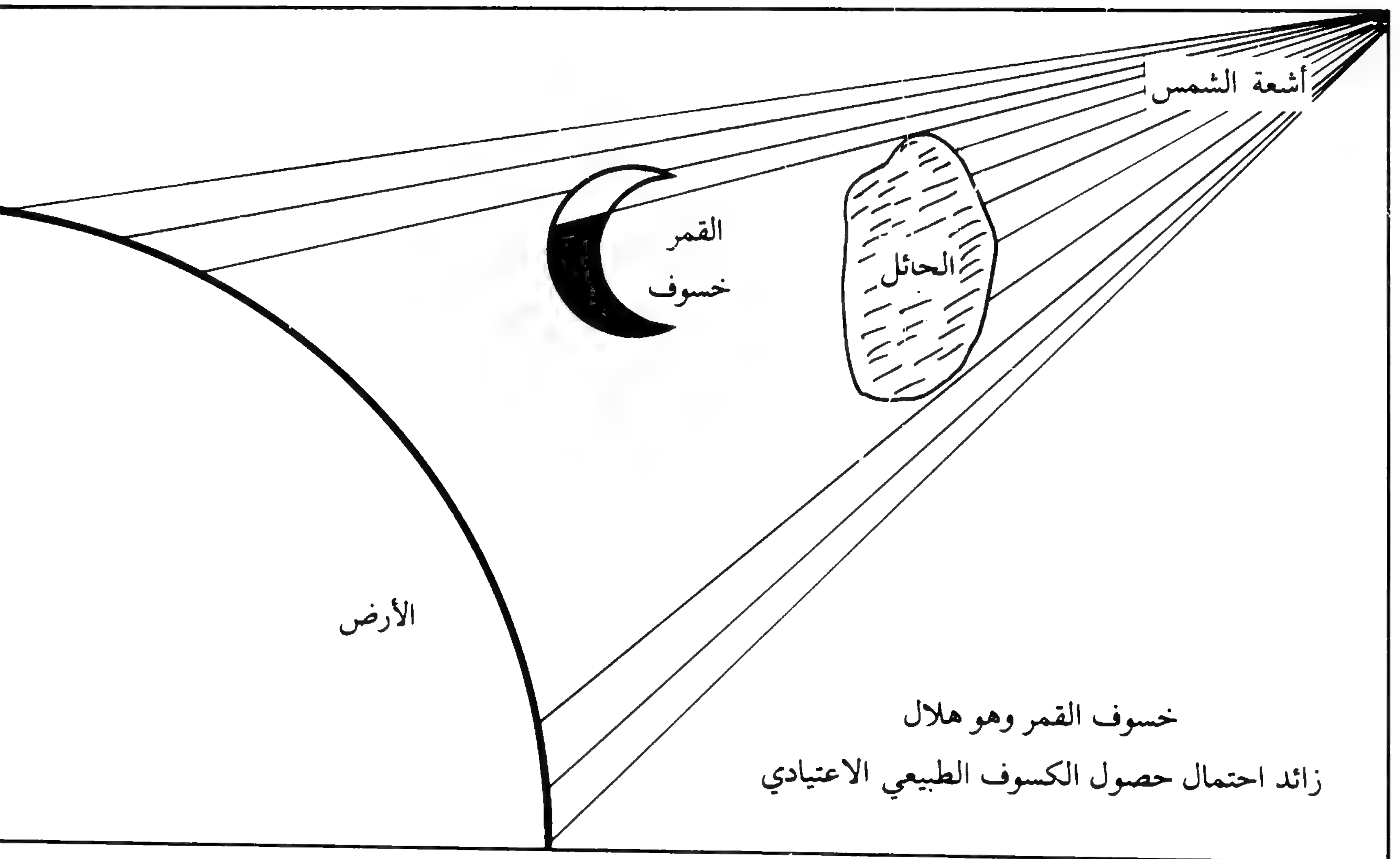
وقد يكون السبب هو الحائل وهو الأقرب والأشد احتمالاً وهو المتوقع .

وهو عبارة عن اقتراب جرم كبير من المجموعة الشمسية ووصوله إلى منطقة الشمس في الوقت المعيّن في شهر رمضان بحسب الأحاديث .

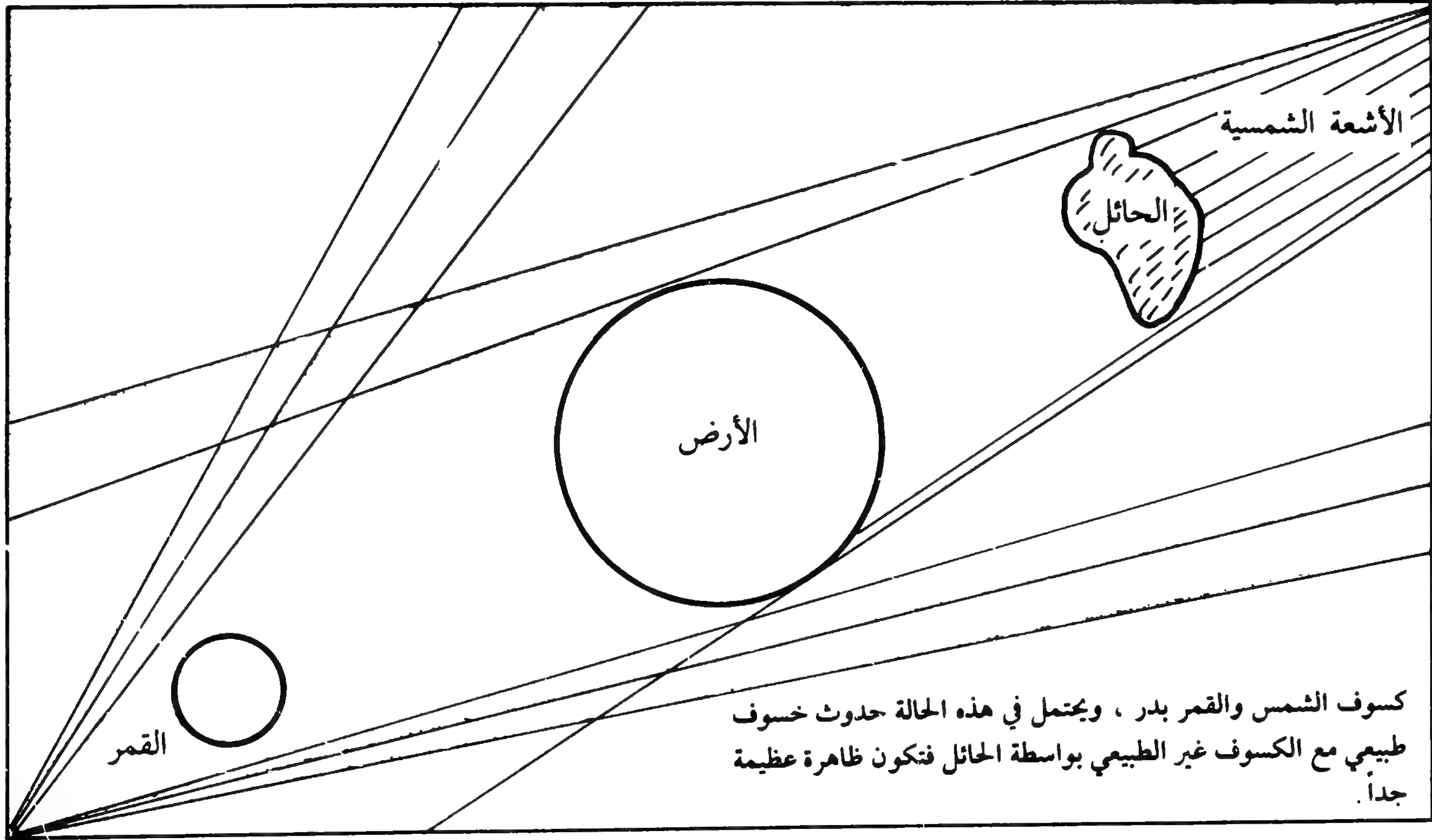
وصورة تسبب هذا الحائل للخسوف واضحة وهو أن يحول بين الأشعة ووصولها إلى القمر بأوائل الشهر أو بأواخره أي حين يكون القمر بحالة الهلال فيقع خسوف جزئي أو كلي أو مؤلف منهما بحسب حجم الحائل وسرعته .

ثم إن هذا الحائل يحجب نور الشمس عن الأرض فيكون الكسوف بعد (١٥ يوم).

ويتصور ذلك بالرسومات الآتية :



أشعة الشمس
الحائل
القمر
خسوف
الأرض
خسوف القمر وهو هلال
زائد احتمال حصول الكسوف الطبيعي الاعتيادي



كسوف الشمس والقمر بدر ، ويحتمل في هذه الحالة حدوث خسوف طبيعي مع الكسوف غير الطبيعي بواسطة الحائل فتكون ظاهرة عظيمة جداً .

والحائل قد تتصور له عدة احتمالات لخط سيره ، فقد يغير من مكانه بالاتجاه العامودي (صعوداً وهبوطاً) بالنسبة إلى الأرض أي ابتعاداً واقتراباً منها .

أو تكون حركته مركبة من هذه وحركة أُخرى حول الأرض أو حول الشمس أو في مسار يشملها معاً ، وقد يبدو الحائل كأنه لا يغير مكانه بل فقط يتغير حجمه فيكبر حين اقترابه ويصغر حين ابتعاده نسبة للناظر .

والحائل قد يكون جسماً مادياً قدم من خارج المجموعة الشمسية في مسار معيّن طويل ، أو جسماً غازياً كثيفاً من خصائصه حجب النور أو تحويل مساره .

والسؤال الذي يطرح نفسه هو أنه هل يكون بوسع البشر صنع هذا الحائل الضخم فيفرض هذا تقدماً علمياً كبيراً وتوسعاً في قدرات البشر وتأخيراً للظهور ولا شيء يمنع وقوع مثل ذلك .

وإذا دار الحائل حول الأرض بسرعة تساوي مرتين سرعة القمر أي دورة خلال (١٥ يوم) فيصادف في الدورة الثانية القمر وهو بدر فيحدث الكسوف وفي الدورة الثالثة يكون القمر هلالاً فيحدث الخسوف .

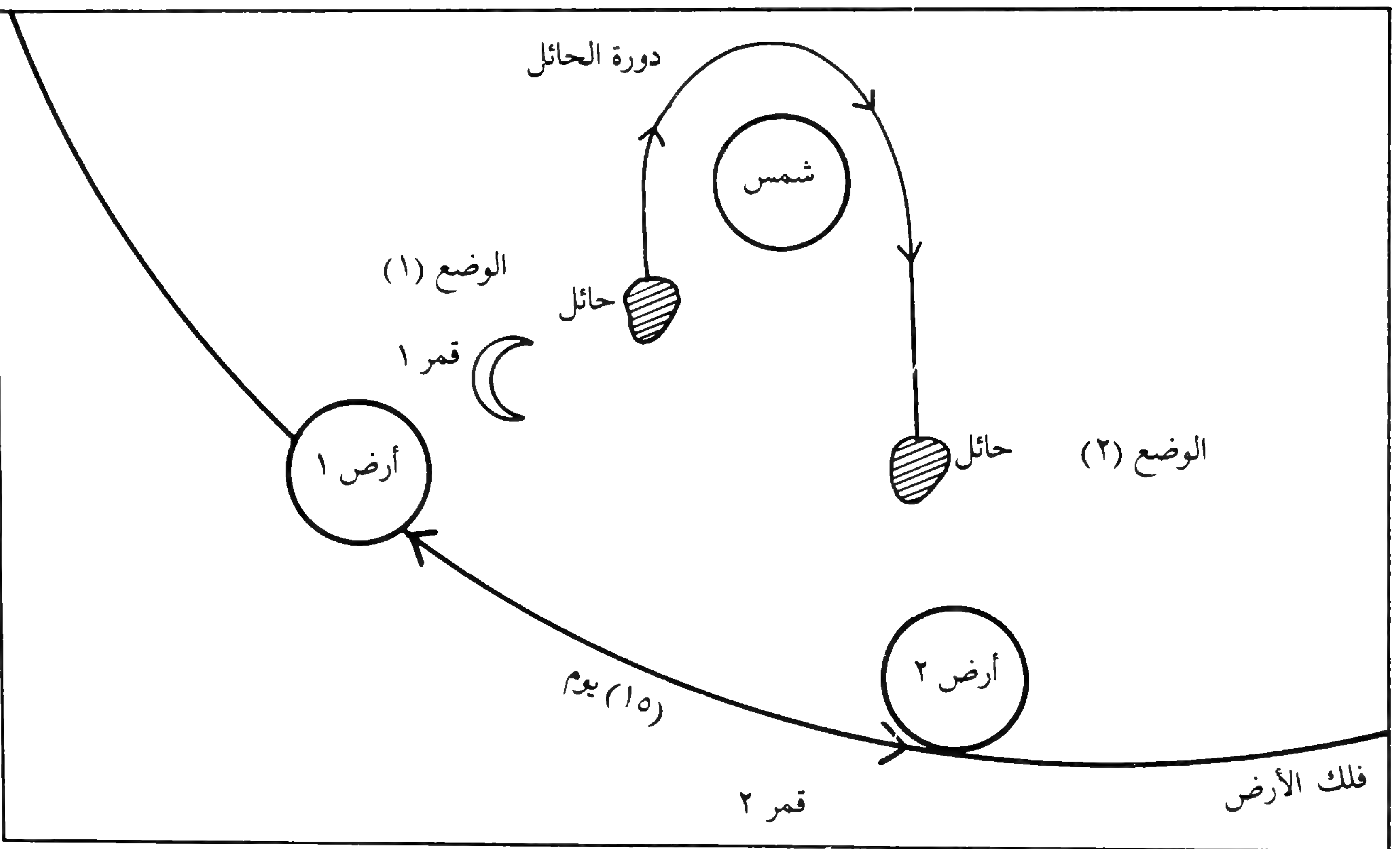
وإذا دار الحائل حول الشمس فيقع الخسوف ثم بعد

١٥ يوم يحدث كسوف ، فتكون دورته حول الشمس استغرقت ١٥ يوم ، واحتمال ثباته وتحركه العمودي مرّ في الفقرة الأولى .

وصورة رابعة أن يذهب إلى مكان ما ويعود بعد ١٥ يوم ، وهي غير واضحة ولا سبب لأن تكون .

واحتمال انجذابه إلى الأرض ودورانه حولها بمدة ١٥ يوماً صالح علمياً وموافق لمآربنا .

أما قضية احتمال دورانه حول الشمس ، فإن الأرض والقمر التابع لها في هذه المدة قد قطعا (٢٤/١ من المدار الأرضي .


دورة الحائل
شمس
الوضع (١)
حائل
قمر ١
أرض ١
حائل
الوضع (٢)
أرض ٢
(١٥) يوم
قمر ٢
فلك الأرض

فيكـون الحائـل قد دار حـول الشمس وعاد ليخـرج من المجموعة الشمسيـة فيسبب الكسوف والقمـر بحال البـدر ، وهذه صورة محتملة وواضحة وهي الأقرب علمياً. واحتمال أن يكون الحائل ثقباً أسود جاذباً ، أو منطقة كهربائية بسبب نفس الـظاهرة ولكنهـا تفرض بقـاء ذلك لمدة ١٥ يوماً على الأقل .

النـتائـج :

ومهما كان السبب ومهما كان الأمر سواء بمعجز أو بغير ذلك ، فإنها ستكون ظاهرة علمية عظيمـة، سيعكف العلماء على دراستهـا وأسبابها، وستنتشر أخبـارها وستمـلأ صـورهـا واحتمالاتها الصحف ووسائل الاعـلام المنظورة والمسمـوعة وسيتحدث فيها كل إنسان . ولسوف يتكلم بذلك كل نـاطق ويعطي رأيه كل عاقـل ، ولن يستطيـع إنكار وقـوع ذلك أي مخلوق ناظر أو سامع ، ولسوف (وهو الأهم) يتحدد تأريخ وقوع ذلك بـأعشار الثـواني ، ومن هو العـاقل الـذي سينكر إجماع علماء الفلك وعلماء الطبيعة في توقيت حـدوث ذلك بالثانية والدقيقة ، وهنا ستكون الآية لإظهـار حق أهل الحق وباطل أهل التعصب والفساد .

إن أغلب المسلمين يعلمــون أنـه في كـل عـام يقـع الخـلاف في موعـد حلول عيد الفـطر المبارك أو بـدء شهـر

رمضان ، ويتساءل المسلم العادي إلى متى يستمر هذا الخلاف ، وهي مسألة علمية بسيطة ، وموعد الهلال واحد بالنسبة إلى الأرض والأجهزة تستطيع تحديد ذلك بهامش خطأ بسيط(*) .

أما من الناحية الشرعية فلا يثبت القمر إلاَّ بالرؤية ، ويجب وجود شاهدين عدلين يقولان بها ، ويجب اتحادهما في تفاصيل الرؤية ، أي وقوع شهادتهما على صورة واحدة ، أو موضوع واحد ، وإلاَّ فهي شهادة واحدة، أو يحصل التعارض.

وعادة يستهل العلماء وبعض المؤمنين أو بعض الخبراء من المؤمنين العدول ممن يعرفون المواقع والمواضع ولديهم الوسائل ، فيظهر الهلال وتشاهده مجموعة من الناس تتحد في صورة الرؤية ، فيؤكد صحة هذه الرؤية العلماء لوجود عدول المسلمين فيكون العيد ، وربما تكون الغيوم في كل

(*) هامش الخطأ مهما ضعف فهو موجود ولا يمكن إنكاره لأي فيزيائي أو أي عالم فلكي وهو يعود لقصور الأجهزة ومنكر ذلك جاهل لا علم له ، ثم إن مسألة دورة القمر حول الأرض من أعقد المسائل الرياضية وبعض العلماء قضى حياته كلها في دراسة هذه المسألة راجع . .

منطقة فتمنع الرؤية ، وحتى لو كان القمر الهلال ظاهراً (فيما لو انقشع الغيم) فلا يكون العيد[1] .

ولقد حدث مؤخراً ولاحظناه أن البعض يقول ويفتي بحلول ذلك ، ثم لا يظهر الهلال في الليلة الثانية مما يؤكد استحالة رؤيته في الليلة الأولى ، وهي ظاهرة وقعت عدة مرات ، فيعلم أن البعض يتعمد إحداث هذا الخلل لغايات سياسية طائفية رخيصة ، ولكن العاقل يرى بأم عينه الخبث المكشوف فإن كان يريد الحق عرف موضعه ، وإن كان يحب الباطل فهو معه ومنه وفيه ، وغاية هؤلاء إظهار أن طائفة لا تريد وحدة المسلمين وكأن الله عزَّ وجلَّ يأمر بالوحدة في الباطل أولم يعلم هؤلاء بالحديث في أن الجماعة هي جماعة الحق وإن قلَّت ، أولم يكن إبراهيم عليه السلام أمة وحده حيث كان يعبد الله ولا عابد غيره ، فأين هي جماعة الحق وأين هي الوحدة؟ أهي تكون في الكثرة العددية المذمومة في القرآن في مواضع كثيرة؟ ، وأمثلة ذلك في التاريخ لا تحصى والقوم ضربوا عنها صفحاً ، إن هم إلَّا كأسلافهم الماضين .

---

(١) ونعلم أن هذا من الأمور التوقيفية فما لم ير الهلال فلا عيد لذلك فسخرية البعض أنه موجود وراء الغيوم لا معنى لها ، إلَّا عدم فهمهم لمعنى الأمر التوقيفي .

ولكن هـذه المرة مـع هذه الآيـة سيكون عـلاجهم بيـد إلٓهية تظهـر فسادهم وخبثهم ، وهم سيكـونون على عـادتهم وسيعلنون بدء شهـر رمضان قبـل يوم أو يـومين ، فإذا بهـذه الآية العظيمـة تقع بعـد ادعائهم ذلـك فيتبين لجميع النـاس كذب هؤلاء وخبثهم ولا يكون بوسعهم إنكار ذلك فيأتمـرون ويقولون ان الشهود كذبوا أو غير ذلك من الاعذار .

فيكـون النداء الأول هـو النداء «بأن شيعة علي (ع) هم الفائزون»، وبعد خلقهم الاعذار يكون نداء الباطل واتباعه .

هذه تكون صورة محتملة لقضية النداء والخسوف وطبعاً ولا شك إن هو إلاَّ احتمـال فيمكن لك تصـور أشياء أُخـرىٰ كثيرة ، ولكن لا يتسع هذا المكان لإيراد صور أُخرىٰ ، فقد أسمعناك الروايات ولك أن تتصور ما شئت .

ملحق في الصيحة :

الصيحـة في كتـاب الله إمـا هي العـذاب على سنـة الاقتصاص والاستئصال وامـا صيحة هـلاك الناس عنـد نفخ الصور .

والصيحـة صاعقـة سماويـة أو صـوت هـائـل أو صـرخـة عظيمة ، من نتائجها هلاك الناس وموتهم الفوري .

ففي قوله تعالىٰ : ﴿ **وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين** ﴾ [سورة هود ، الآة : ٦٧ و٩٤) في قصص صالح وشعيب عليهما السلام .

عن الكافي بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام في قوم صالح .

فلما كان نصف الليل أتاهم جبرئيل فصرخ بهم صرخة ، خرقت تلك الصرخة أسماعهم وفلقت قلوبهم وصدعت أكبادهم . . .

قال السيد الطباطبائي (الميزان ٣١٦/١٢) أما كون الصيحة من جبرئيل فلا ينافي كونها صاعقة سماوية نازلة عليهم أماتتهم بصوتها وأحرقتهم بنارها ، إذ لا مانع من نسبة حادث من الحوادث الكونية خارق للعادة أو جار عليها إلى ملك رباني إذا كان هو في مجرىٰ صدوره كما أن سائر الحوادث الكونية من الموت والحياة والرزق وغيرها منسوبة إلى الملائكة العمالة .

وفي قوله تعالىٰ :

﴿ **واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب ، يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج** ﴾ .

المراد بنداء المنادي نفخ صاحب الصور في

الصور . . . وكون النداء من مكان قريب لإحاطته بهم فيقع في سمعهم على نسبة سواء لا تختلف بالقرب والبعد .

فالنداء هو هنا الصيحة ، فلا يمنع إذن ما سبق ذكره من احتمال اتحاد أحاديث النداء والصيحة .

وفي تفسير القمي :

قال ذلك في آخر الزمان يصاح فيهم صيحة وهم في أسواقهم يتخاصمون ، فيموتون في مكانهم لا يرجع أحد منهم إلى منزله . . .

وصيحة العذاب لا تكون إلاَّ بعد إتمام الحجة وإظهار الآيات .

﴿ وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين ﴾ [سورة الحجر ، الآية : ٩١) .

فالآيات قد تكون المعجزات والخوارق وقد تكون المعارف الإلٓهية التي يبلغها الرسل والحجج أو المجموع منهما .

وعادة يقترن الأمن بذلك كقوله :

« وكانوا ينحتون من الجبال بيوتاً آمنين » من الحوادث السماوية والأرضية بزعمهم فأخذتهم الصيحة مصبحين أي صيحة للعذاب التي كان فيها هلاكهم ، فهم ظنوا بأن

السماء والأرض غير قادرة بعد عليهم لشعورهم بتفوقهم المادي ففوجئوا بصيحة واحدة استحقاراً لهم أماتتهم في أماكنهم وهم ليسوا بمعجزين .

فصيحة العذاب سنة إلهية تكررت في الأمم السالفة ولا شيء يمنع وقوعها في هذه الأمة ، إلاَّ أن ما في الحديث من أن رسول الله (ص) سأل ربه أن لا يكون في هذه الأمة عذاب الاستئصال مما قد يمنع وقوع ذلك على النحو الذي كان في الأمم السالفة فيكون الحديث مقيداً لحديث وجوب وقوع كل ما وقع في الأمم السالفة .

ولكن طبعاً وبموجب قوانين التفاضل لا بد من وقوع أمور أخرى بدل صيحة الاستئصال ، كأن تقع الصيحة ولكن لا تصل إلى درجة الاستئصال الكامل ، أو تقع ، لكن لا بمعجز سماوي بل بأسباب أرضية كحدوث انفجارات ذرية هائلة متتابعة في وقت قصير ، ولا يقع ذلك في مناطق المسلمين بل يكون في أوروبا وأمريكا وبلاد السوفيات والصين ، فلا يدخل في نطاق القيد ، ولا يصيب هذه الأمة الإسلامية إلاَّ سماع الصوت والآثار في البيئة والمناخ والزراعة والأمن والاقتصاد والغذاء وتغيير شكل العالم .

وتوجد بعض الأحاديث التي تكلمت عن أن أول

الآيات الصواعق وأن بعض البلاد الإسلامية لا تصيبهم تلك الصواعق (أمل الآمل وغيره) ، فربما تكون هذه الصـواعق هي الانفجارات الذريـة ، ولقد روىٰ البعض عن رؤيتـه في كتاب قديم لم أستطع الحصول عليـه عن أن العذاب الـذي يقـع في آخر الـزمان ، يفضي إلى وقـوع العجز في انجـاب الذرية ، وهو كما هو معلوم من آثار انتشار الأشعة الـذرية ، ولقد تكلمنا بعض الشي في ذلك في فصل الحرب الذرية .

الفصل الخامس

خسف البيداء

لمحة سريعة وموجزة :

وهو مما روي في تفسير وتأويل الكتاب الكـريم ، ومما ورد الحديث بحتمه وقد تكلم بعض العلماء في ذلك .

ففي غيبـة النعماني (١٧٢) مـوثقـة ابن أبي يعفـور عن أبي عبدالله عليه السلام :

امسك بيدك . . . وجيش الخسف . . .

وفيه (١٧٦) صحيحة حمران بن أعين :
من المحتوم . . . . خسف البيداء .

وفيـه (١٨١) صحيحة يعقـوب السراج . . ويبعث عنـد ذلك الشامي جيشاً إلى المدينة فيهلكهم الله دونها .

وفيـه (١٨٨) موثقـة جابـر فيبلغ أميـر جيش السفيـاني البيـداء ، فينادي منـادٍ من السماء ، يـا بيداء أبيـدي بالقـوم

فيخسف بهم فـلا يفلت منهم إلاَّ ثـلاثـة نفـر يحـول الله وجوههم إلى أقفيتهم وهم من كلب وفيهم نزلت هذه الآية :

﴿ يا أيُّها الذين أُوتوا الكتاب آمنوا بما أنزلنا مصدقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوهاً فنردها على أدبارها ﴾ .

ـ وفي اكمـال الدين(٦١٠) صحيحـة عمـر بن حنـظلة خمس علامات محتومات (والخسف بالبيداء) .

ويحتمـل أن يكـون هـذا الخسف بشكـل معجـز ، أو يستنـد إلى أسبـاب طبيعيـة ولا مـانـع من إسنـاد ذلـك إلى جبرئيل أو غيره ويجوز أن يكـون أصحاب القـائم قد وصلوا إلى ايجاد الأسلحة الفتاكة فيستعملونها لمنع جيش السفياني وهو ضروري لحماية الإمام عليه السلام .

والقول بأن الخسف هـو بجيش السفياني يـزيد في قـوة رواياته وحتمـه، إذ إن الخسف فرع إثبـات السفياني ، فـإن ثبت الفرع وحتمه ثبت الأصل .

الفصل السادس

النفس الزكية

١ ــ النعماني (١٧٢) موثقة ابن أبي يعفور : امسك بيدك هلاك الفلاني . . . وقتل النفس . .

٢ ــ النعماني (١٧٣) موثقة ابن ربعي الأسدي : آخر ملك بني فلان قتل نفس حرام في يوم حرام في بلد حرام . . ما لهم ملك بعده غير خمس عشر ليلة . .

٣ ــ النعماني (١٧٦) صحيحة حمران بن أعين : من المحتوم الذي لا بد أن يكون قبل قيام القائم (ع) . . . . . . وقتل النفس الزكية . . .

٤ ــ النعماني (١٨١) صحيحة يعقوب السراج . . . يستأذن (القائم عليه السلام) الله في الظهور فيطلع على ذلك بعض مواليه فيأتي الحسني فيخبره الخبر ، فيبتدره الحسني إلى الخروج فيثب عليه أهل مكة فيقتلونه ويبعثون برأسه إلى الشام فيظهر عند ذلك صاحب هذا الأمر . . .

٥ ـ اكمال الدين (٦١٠) صحيحة عمر بن حنظلة : خمس علامات محتومات . . . وقتل النفس الزكية .

٦ ـ اكمال الدين (٦١١) صحيحة أبي حمزة الثمالي . . . وقتل النفس الزكية من المحتوم ، ومثله في غيبة الطوسي (٢٦٦) وفي سنده علي بن محمد بن قتيبة ، ورواه في الإرشاد ومرسلة الفضل .

٧ ـ روضة الكافي (٣٦) حديث أبي عبدالله (ع) مع المنصور ـ فلا تزالون في مهلة من أمركم وفسحة من دنياكم حتى تصيبوا منا دماً حراماً في شهر حرام في بلد حرام . والسند صحيح وروىٰ مثله أيضاً في الروضة (٢١٠) .

٨ ـ إرشاد المفيد (٣٥٧) قد جاءت الآثار بذكر علامات لزمان قيام القائم المهدي (ع) . . . . فمنها خروج السفياني وقتل الحسني . . . وقتل نفس زكية بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين وذبح رجل هاشمي بين الركن والمقام . . . . إلى أن قال : وإنما ذكرناها حسب ما تثبت في الأُصول وتضمنتها الآثار المنقولة «قال بعض العلماء إن عبارته تفيد إن ما أورده ثابت وجوده في أُصول الأصحاب ، وتوقي بعضهم وقال بل وثابت صحته والله أعلم .

٩ ـ حديث ان اسمه محمد بن الحسن :

اكمال الدين (٣٢١) محمد بن محمد بن عصام عن الكليني محمد بن يعقوب عن القاسم بن العلاء ، عن اسماعيل بن علي الفزاري ، عن علي بن اسماعيل ، عن عاصم بن حميد الخياط ، عن محمد بن مسلم الثقفي ، عن أبي جعفر الباقر (ع) في حديث طويل .

. . . وقتل غلام من آل محمد بين الركن والمقام اسمه محمد بن الحسن النفس الزكية وجاءت صيحة من السماء بأن الحق فيه وفي شيعته فعند ذلك خروج قائمنا . . .

ومحمد بن محمد بن عصام من مشايخ الصدوق والكليني صاحب كتاب الكافي المشهور والقاسم بن العلاء ترحم عليه الكليني واسماعيل بن علي الفزاري وقع في اسناد تفسير علي بن إبراهيم (أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً) فهو إذن ثقة ، وعلي بن اسماعيل هذا غير معلوم وعاصم بن حميد الخياط (الحناط) ثقة ومحمد بن مسلم الثقفي كذلك .

أما علي بن اسماعيل فإن كان ابن عيسى فهو ثقة وقد ذكر الصدوق علي بن اسماعيل من دون تقييده بابن عيسى في طريقه إلى زرارة ، والطريق صحيح ، وإن كان الميثمي فهو ثقة وذكره الصدوق وطريقه إليه سعد بن عبدالله ، عن ابن أبي الخطاب ، عن صفوان بن يحيىٰ ، عن علي بن

اسماعيل الميثمي والطريق صحيح ، وإن كان ابن عمار فهو من وجـوه من روىٰ الحديث ، وإن كـان التيمي فهـو ثقـة ، وأغلب الظن أنه ابن عيسى لذكر الصدوق إياه من دون تقييد والله العالم .

والحال أن هذه الرواية فيهـا أخذ وردّ فـلا يمكن إثبات اسمه بها والله العالم .

١٠ ـ وذكـر الأصـفهـانـي (١٨٤) النـفس مـن ولـد الحسن .

١١ ـ غيبـة الطوسي (٢٧١) الفضـل عن ابن فضـال ، عن ثعلبة ، عن شعيب الحداد عن صالح قـال : سمعت أبا عبـدالله (ع) يقول : ليس بين قيـام القائم وبين قتـل النفس الزكية إلاّ خمسة عشر ليلة .

وفي إكمال الدين ، ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن معروف ، عن علي بن مهزيار ، عن الحجال ، عن ثعلبـة ، عن شعيب الحذاء ، عن صالح مولى بني العذراء مثله .

وفي إرشاد المفيد (٣٦٠) ثعلبة بن ميمون ، عن شعيب الحـداد عن صالـح بن ميثم مثله . وشعيب بن أعين الحداد ثقـة ، وصالـح بن ميثم ثقة ، وثعلبـة بن ميمون ثقـة ، وابن فضال موثق أو ثقة ، والفضل ثقة وطريق الشيـخ إلى الفضل صحيح .

فالذي يثبت بالجملة هو قتل نفس زكية ربما تكون هاشمية وذلك بشهر حرام في بلد حرام بدليل صحيحة روضة الكافي (٣٦) وموثقة ابن ربعي الأسدي (النعماني ١٧٣) وقول الشيخ المفيد ، أما التسمية بمحمد بن الحسن فغير ثابتة فرواية اكمال الدين لم تثبت ، وأن هذا الأمر يكون قبل خمسة عشر يوماً من الظهور فيتوقف على ثبوت رواية صالح السابقة .

وقتل النفس الزكية في بلد حرام مما لم يقع في التأريخ فالذي قتل في زمن المنصور العباسي (مقاتل الطالبيين ١٨٩) ليس بهذا المستوى .

ختــام

الحمـد لله الـذي أعـاننـا على إتمـام هـذا الجـزء من الكتـاب ، وكنت قد عـزمت على الشروع في الجـزء التـالي ولكن بعض الأعمال منعني من ذلك ، ولكنـه سيكـون قـريباً إن شـاء الله، وسنتعـرض خـلالـه لبحث بعض الـظواهـر الاجتمـاعيـة وإكمـال مـا فـاتنـا ذكـره من شـرائط الـظهـور الحتميـة ، وذكر الفقـر والجـوع والحـاجـة وارتفـاع العلم ، وآيـات العذاب وألـوانه في آخـر الزمـان ، ثم ذكـر أحـداث بلدان الشـرق الأوسط وغيرهـا كـل بلد بلد وكـل مـدينـة ثم استدراك ما فاتنا من علامات متفرقة وغير ذلك .

وفي الختام نسأل القراء المعذرة وان يغفروا لنا الأخطاء الكثيرة بلا شك ، ونسأل الله عـزَّ وجلَّ المغفرة والعصمة من الزلل والثبات في الدين على الأصل القويم والإصـلاح لهذه الأمّة .

تمّ بحمد الله

أنصارية ١٤ شعبان

محمد علي فقيه

بعض المصادر والمراجع

ـ اكمال الدين وتمام النعمة لابن بابويه القمي ـ المطبعة الحيدرية ـ النجف ١٩٧٠م.
ـ الزام الناصب للحائري (حجري ومطبوع ـ الأعلمي بيروت) ٧
ـ الإرشاد للشيخ المفيد .
ـ أعلام الورى للطبرسي .
ـ أصول الفقه للمظفر .
ـ الاحتجاج للطبرسي (الأعلمي) .
ـ إثبات الوصية للمسعودي (النجف).
ـ الأمالي للمفيد (قهران) .
ـ الأمالي للطوسي (بيروت) .
ـ أجود التقريرات ـ الميرزا النائيني ـ للسيد أبو القاسم الخوئي .
ـ الاختصاص المنسوب للشيخ المفيد (الأعلمي).
ـ البحار مجلد ٥١ و٥٢ وغيرهما (الوفاء).
ـ بشارة الإسلام (دار الكتاب الإسلامي) .
ـ البداء ـ رسالة للسيد علي الفاني الأصفهاني (حجري ـ نجف) .
ـ البداء ـ رسالة للسبحاني (دار الأضواء).
ـ البيان ـ تفسير للسيد أبو القاسم الخوئي .

- البرهان ـ تفسير للبحراني .
- تاريخ الدولة العلية العثمانية .
- تاريخ الطبري .
- التاريخ الإسلامي ـ الفاطميون ـ لشعبان .
- تلخيص الشافي للشيخ الطوسي .
- تفسير العياشي ـ تهران .
- تفسير الميزان للطباطبائي .
- جريدة السفير .
- الجبر والاختيار ـ رسالة للسيد الروحاني (دار الزهراء) .
- الخصال للصدوق .
- الدراية للشهيد (قم) .
- دلائل الإمامة للطبري (نجف) .
- الدولة الأموية والمعارضة ـ تحقيق الدكتور بيضون (١٩٨٥).
- ذلكم الإمام المهدي لهادي المدرسي .
- رجال الخوئي (الزهراء) .
- رجال القهبائي .
- رجال الأردبيلي (الأضواء) .
- رجال الشيخ إبراهيم سليمان (مخطوط) .
- سفينة البحار للشيخ القمي (حجري) .
- صحيح الكافي (٣ أجزاء) .
- علامات الظهور المفصلة (للشيخ إبراهيم سليمان) مخطوط .
- العلامات الخمس (للشيخ إبراهيم سليمان) ، (مخطوط) .
- عقد الدرر في أخبار المنتظر ـ تحقيق الدكتور الحلو .
- عيون أخبار الرضا للصدوق .
- علل الشرائع للصدوق .

- غيبة الطوسي .
- غيبة النعماني (الأعلمي) ونسخة الغفاري ـ إيران .
- غيبة النعماني (الصحاح) ، (مخطوط) للشيخ إبراهيم سليمان .
- الغيبة الكبرى للسيد محمد الصدر .
- الفصول المختارة في العيون المحاسن (للسيد المرتضى).
- الفهرست لابن النديم .
- قرب الإسناد للحميري (حجري).
- القاموس للفيروز آبادي .
- الكنى والألقاب للشيخ القمي .
- الكافي للكليني ـ الأصول والروضة .
- كلمة الإمام المهدي للسيد الشيرازي .
- منتخب الأثر للسيد الكلبايكاني .
- المهدي للسيد صدر الدين الصدر .
- مرآة العقول ـ شرح للكافي ـ للشيخ المجلسي .
- مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم .
- ما بعد الظهور للسيد محمد الصدر .
- المحجة فيما نزل في القائم الحجة للبحراني (الوفاء) .
- معجم البلدان لياقوت .
- معجم مقاييس اللغة لابن فارس .
- المعجم الفلكي لاروس .
- الممهدون للمهدي للشيخ علي كوراني .
- مقاتل الطالبيين للأصفهاني .
- نهج البلاغة لأمير المؤمنين عليه السلام .
- الوسائل للحر العاملي .
- يوم الخلاص للاستاذ كامل سليمان ـ دار الكتاب اللبناني .

Dictiomnalie de l'astronomie - Larousse.

للمؤلف

- الفقه لآية الله محمد الشيرازي تحقيق (طبع).
- المدارك (تحقيق) ، (لم يطبع) .
- ولاية الفقيه لآية الله الخميني تحقيق (طبع).
- من فقه الإمام الجواد عليه السلام (مخطوط).
- مفهوم الفتنة (مخطوط) .
- باب حادي عشر (تحقيق) .
- إثبات الوصية للمسعودي (تحقيق) .
- المسيح عيسى بن مريم عليه السلام (حكم ومواعظ) ، (مخطوط) .
- هلاك الأمم وسفن النجاة (لم يتم) .
- الفصول المهمة في تأليف الأمّة لابن صباغ المالكي (ترقيم وتعليق) .

في التأليف

- معجم الشريعة .
- شمائل الرسول صلى الله عليه وآله .

الفهرس

الموضوع	الصفحة

الباب الثاني :

رايات خراسان والأصهب والأبقع

الباب الثالث :

السفياني وقرقيسيا

الباب الرابع :

كتاب العلامات الكبرى